التطورات السياسية الداخلية والخارجية في عهد السلطان عبد العزيز العلوي1894 ـ 1907م

أ.م. ستار محمد علاوي/ الجامعة العراقية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

ملخص البحث

تم مبايعة السلطان عبد العزيز بعد وفاة والده الحسن الأول عام 1894م، وكان لا يزال صغير السن، فكان عمره يوم أن نودي به ملكاً 13 سنة، وقد دام في الملك 14 عاماً ، واستمرت سياسة الدولة على نهج سياسة أبيه طوال السنوات الست الأولى من حكمه لأن السلطة الفعلية كانت للصدر الأعظم للدولة (باحماد) ، وكان الأخير قد عين وصياً للعرش من طرف السلطان الحسن، لكن بعد وفاته عام 1900 تبدل الوضع كلياً، إذ انتقلت السلطة بالكامل الى السلطان عبد العزيز. وشهدت سنوات حكمه تطورات سياسية مهمة على الصعيدين الداخلي المتمثلة بثورات بوحمارة والريسوني، والخارجي المتمثلة بتدخل الدول الأوربية في شؤون المغرب.

المقدمة

الحمد لله ذي العزة والجلال , الكبير المتعال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله عظيم السؤدد وكريم الخصال، وعلى آله الأخيار الذين خصهم الله بأعظم الأعمال ، وعلى أصحابه الأبرار ذوي المفاخر وجلائل الأَوْطَارِ , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛

فإن دراسة التاريخ ينبغي أن تكون ميداناً لأخذ الدروس والعبر، وقد أخذ المؤرخون على عاتقهم رصد الحدث بمروياته المختلفة ورسموا الصورة بشكلها الإجمالي, فكل حدث يمثل صورة يختلف الناس حولها بحسب زاوية القراءة لها وبحسب الجزء الذي يقع عليه نظرهم منها , لقد أجمع المغاربة رأيهم على مبايعة مولاي عبد العزيز بعد وفاة والده الحسن الأول عام 1894 وكان لا يزال صغير

السن فكان عمره يوم أن نودي به ملكاً 13 سنة وقد دام في الملك 14 سنة ، واستمرت سياسة الدولة على نهج سياسة أبيه طوال السنوات الست الأولى من حكمه لأن السلطة الفعلية كانت للصدر الأعظم للدولة (باحماد) ، وكان الأخير قد عين وصياً للعرش من طرف السلطان مولاي الحسن، لكن بعد وفاته عام 1900 تبدل الوضع كلياً، إذ انتقلت السلطة بالكامل الى السلطان عبد العزيز، وشهدت سنوات حكمه تطورات سياسية مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وقد انقسمت هذه السنوات في حكمه إلى قسمين:

مثل العهد الأول : الوزير احمد بن موسى الذي حكم مراكش في عام 1894 – 1900 .

وبدأ العهد الثاني : بعد وفاه الوزير احمد بن موسى حيث بدأت فترة حكم مولاي عبد العزيز الحقيقية . وقد واجه مولاي عبد العزيز الكثير من المشاكل منها داخلية تمثلت بقيام العديد من الثورات مثل ثورة بو حمارة الذي ثار على مولاي عبد العزيز وثورة الريسوني ، أما على صعيد السياسة الخارجية فقد تمثلت بتدخل الدول الأوروبية في شؤون المغرب مستغلة حاجة السلطان إلى المساعدات العسكرية والمالية لمواجهة التحديات الداخلية مما أتاح الفرصة للدول الأجنبية التدخل في شؤون المغرب مما اضطر السلطان إلى الدعوة لعقد مؤتمر تحضره كل الدول الموقعة على معاهدة مدريد (1881) رغبه منه لأجل التخلص من تدخل الدول الأوربية في شؤونه وفعلاً انعقد مؤتمر (الجزيرة الخضراء) 1906 الذي كان يمثل نهاية حكم السلطان عبد العزيز إذ عدّه المواطنون المغاربة تنازلاً عن سيادة المغرب واستقلاله لصالح الدول الأوربية , ونخلص بعد هذا السرد إلى خطة بحث تضمنت مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة إذ تناولت في المبحث الأول : السلطان عبد العزيز حياته وآثاره, وجاء المبحث الثاني ليكشف لنا أوضاع

مراكش نهاية حكم المولى الحسن ومبايعة السلطان عبد العزيز وسياسته الداخلية . أما المبحث الثالث فقد تناولت التنافس الأوروبي حول مراكش , لذا لزم الباحث أن يعتمد في دراسته على عدد من الكتب العربية منها كتاب (المسألة المغربية) لمؤلفة محمد خير فارس وكتاب (المغرب العربي الكبير) لمؤلفة شوقي عطا الله الجمل وكتاب (تاريخ المغرب الحديث والمعاصر) لمؤلفة محمد خير فارس , وإذا كان من طبيعة كل بحث أو تأليف أن لا يخلو من الصعوبة وحاجة إلى بذل المجهود، فإن لكل موضوع سماته التي يتميز بها وعوارضه الخاصة التي يمكن أن تتعرض الباحث فيه والتماسا للعذر عما عساه أن يقع من نقص لابد أن أشير هنا إلى أبرز ما واجهني من بعض الصّعوبات أثناء إعداد هذا البحث وتمثّلت هذه الصعوبة بشكلٍ كبيرٍ في ندرة المصادر وقلة الكتابات المتعلقة بالموضوع والحمد لله أولاً وآخراً على ما تم في هذه الدراسة.

المبحث الأول

نشأة السلطان عبد العزيز:

هو عبد العزيز الاول بن الحسن الاول العلوي بن محمد بن عبد الرحمن[1] من سلاطين المغرب الـــــــ(18) ، ولد في مدينة فاس عام 1878 وتوفي عام 1943 حكم ما بين 1894 – 1908 خلف أباه على حكم المغرب عام 1894 بعمر يناهز (14) سنة[2] واستمرت سياسة الدولة على نفس نهج سياسة أبيه طوال الـــــــ 6 سنوات الأولى لان السلطة الفعلية كانت للصدر الأعظم باحماد[3] .

وتعد لالة رقية وهي زوجة السلطان مولاي الحسن وأم السلطان عبد العزيز صاحبة الفضل في تعيينه ملكاً على المغرب وهي من أصول شركسية اسمها السيدة رقية التي جلبها الحاج العربي بريشة التطواني احد خاصة السلطان مولاي

الحسن الأول[4] اشتهرت بجمالها الفائق وكانت المفضلة عند الحسن على سائر نسائه لأنه كـــــــان مغرماً بها في السنـــــــوات الأولى من حياته وقد عرفت برجاحة العقل وعفتها فضلاً كما عرفت به من سخاء وجود وكذلك رأفتها بالسجناء إذ يسجل التاريخ في عهدها " أن كل صدقات القصر التي تجود بها الأيدي من نساء القصر كانت توجه إلى السجون ليتعاون بها المسجونون وكذلك الحال في طعام العقيقات فتفيض بذلك الخيرات على المساجين "[5] . وكانت أم السلطان سيدة تركية من القسطنطينية وكانت على جانب عظيم من الذكاء وقوة الشخصية وقد اعتمد السلطان في سنين حكمه الأولى في الدرجة الأولى على ما كانت تقدمه له أمه من نصح وإرشاد[6] .

شخصيته وهواياته :

السلطان عبد العزيز يمتلك قوة الذكاء، وكان اقعياً رحيماً، يحب الإصلاح ، وكان مفكرًا من مفكري عصره، الذين يشعرون بالمسؤولية التاريخية، أمام أحداث عصرهم، وكان إلى جانب ذلك رجلاً من رجال السياسة، من أولئك الذين برزوا إلى الميدان، وجربوا مسؤوليات الحكم وخيبته، في أشد الأوضاع تعقدًا، وفي مرحلة حاسمة من مراحل الحضارة العربية , وكان السلطان راغباً في عمل الخير, فوغرت صدور حاشيته وشعرت بأنه في مركز قلق, و كانوا يخشون أن يكون السلطان راغباً في القيام بإصلاح إداري اجتماعي، قد يؤذي ويفسد عليهم بعض نفوذهم ومصادر دخلهم ومعيشتهم , ومن سيرته اتضح أنه صاحب مزاح ودعابة , ويحب أن يدخل السرور إلى قلبه بتصرفاته اليومية , ولم يكتف بجولة أو حالة من المرح والضحك بل يرى أن تكون هذه الأمور الجالبة للسرور متعددة ومتنوعة بحيث تستأثر بكل اهتمامه دون شؤون الدولة[7] ومن جهة أخرى كان السلطان عبد العزيز يعرف بقلة أعماله الرسمية ,و يقضي كل وقته بقصره في

مراكش المكان المفضل لديه وعندما يذهب إلى قصر فاس كان دائم الحنين بالعودة إلى المدينة الحمراء والى بلاطه الذي جهز جناحاً خاصاً به ولديه شغف كبير بالألعاب والرياضيات وتجريب الآلات الأوربية ويحب اللهو بالدراجات النارية ، كما تعلم التصوير بثلاثة ألوان كما استعمل البغال لجر القطار[8] . لم يتقبل سكان فاس نمط حياة السلطان عبد العزيز وأصبح رجال الدين والعلم من أهل فاس لهم موقف واضح , خصوصاً عندما أكثر السلطان من مرافقة ومصاحبة الأوربيين , وقد قام عدد كبير من الفقهاء بحملة موسعة على السلطان بسبب إسراف السلطان ولهوه , وكان مسرفا و ينفق أموالا كثيرة من اجل اقتناء الألعاب والاختراعات الجديدة حيث تعرف على الكهرباء وافتتن بها غير انه لم يستثمرها جدياً لإنارة المغرب بل لتكون وسيلة للعب فقط , ولتجنب ردود الفعل من أهل المدينة أصبح السلطان شديد التكتم في تنفيذ هواياته ومنها رغبته في إنشاء سكة حديدية صغيرة أرادها أن تكون رابطة بين قصره بفاس وحدائق دار الدبيغ على طول مسافة أربعة كيلو مترات فقط كما كان السلطان مولعاً بإطلاق المناطيد الهوائية والشهب الصناعية الملونة لدرجة انه كان يستهلكها بسرعة بقصر فاس ويرجع سبب الشغف والفضول الكبير الذي تولع به السلطان إلى المخترعات الأوربية الحديثة وهي الهاتف والتلغراف والكهرباء والتصوير وادخلها إلى قصور آبائه وأجداده من الملوك والسلاطين ومن بين جميع التسليات كان فن التصوير[9] وهو الذي استأثر بمعظم اهتمامه ووجد فيه كبير انشراحه ولم يكتف بالضغط على الزر كما هو شأن الهواة بل كان يلم بجميع الاستعمالات الدقيقة التي كانت تتم بداخل مختبر التحميض[10] .

التطورات السياسية الداخلية والخارجية في عهد السلطان عبد العزيز العلوي1894 ـ 1907م

أ.م. ستار محمد علاوي

توطئة

المغرب أواخر عهد المولى الحسن الأول :

يمكننا اعتبار نهاية حكم المولى الحسن على أنها مرحلة واضحة من مراحل تطور طبيعة المجتمع المغربي من مجتمع إقطاعي إلى مجتمع اخذ في الخضوع لقوى جديدة اقتصادية وسياسية ، تأتي من الخارج ، وتؤثر في بنيانه الداخلي , وكان يستحيل المجتمع أن يطور وضعه دون وجود علاقة رابطة مع القوى الموجودة ببعضها , وذلك أن هذه المرحلة قد شملت تطورات واضحة في الجالية الأوروبية المقيمة في المغرب وفي وسائل عملها وميدان نشاطها ، كما أنها اشتملت من ناحية أخرى على تطور الاقتصاد المغربي بشكل يؤثر على الطبقات الاجتماعية الموجودة في المغرب نفسه ، ويؤثر على شكل المدن ونوع الحياة التي يعيشها المغاربة[11] . أما من حيث الأوربيون المقيمون في المغرب فنلاحظ أن عددهم قد تزايد بكثرة من 2500 نسمة في عام 1886 إلى ما يزيد على 9000 نسمة في عام 1894 ، و هذا يدل على استمرار ورود مهاجرين أوربيين إلى موانئ المغرب وبشكل مستمر، وكان الاسبانيون يمثلون اكبر جالية أوربية في المغرب في ذلك الوقت وقد اشتغل عدد كبير منهم كخدام في المنازل وطهاة وبستانيين وكانت طنجة من أكثر المدن التي تمثل تجمعهم الأول في المغرب[12] . وقد نشأت أحياء بأكملها للاسبانيين , وقد انتشرت فيها المقاهي ودور اللعب والشرب ودور اللهو وفي نفس الوقت أنشئت فيها الكنائس وملاجئ للعجزة والعميان والمقعدين لتوفير الحاجات الأساسية لهم و لكل السكان المحتاجين , وكان نمو مثل هذا المجتمع الفقير يلقي بمسؤوليات كبيرة على كاهل القنصلية الاسبانية في المغرب وخاصة وان الاسبانيين كانوا لا يرغبون لنظم البلاد وتقاليدها ، بل كان كثير منهم من المشاغبين وممن لا يتسمون بسمعة طيبة . أما

الانجليز فقد زاد مركزهم في طنجة كذلك بعد أن كانوا موزعين بينها وبين الدار البيضاء وكان عددهم قليلاً ، ولكنهم كانوا من رجال الأعمال والرأسماليين ، واشتروا واستأجروا المنازل الكبيرة وبعض الأراضي الزراعية في المنطقة المحيطة بطنجة , والتي تقع على الساحل الشمالي للمغرب العربي على طول مضيق جبل طارق الذي يربط المحيط الأطلسي بالبحر المتوسط، وتبرز أهمية مدينة طنجة لأنها عاصمة لولاية طنجة المغربية، وهي أقدم مدينة في المغرب الأقصى، ويأتي ميناؤها في المرتبة الثانية بعد الدار البيضاء بين موانئ المغرب، كما تعد الميناء الرئيس في المغرب بالنسبة لسفن الركاب. ويحمي الميناء لسان اصطناعي طويل. وتبدو المدينة بالنسبة للقادم من البحر كمدرج مرتفع تصطف فوقه صفوف من المساكن البيضاء على طول تلالها .

وكذلك تعُّد طنجة مركزًا لبناء السفن ومركزًا سياحيًا مهماً، وتضم عدداً قليلا من الصناعات المغربية. وقد ظلت المدينة مركزاً عالمياً ومصرفياً كبيراً طوال المدة (1324 – 1376هـ، 1906–1956م) لا يقل في الأهمية عن هونج كونج. ويوجد في طنجة مؤسسة للبحث العلمي ومكتبة عامة، ومتحفان، وكليتان متخصصتان. وتوجد بها محطة إذاعة صوت أمريكا، ومحطة إذاعة البحر المتوسط الدولية الطراز المعماري في طنجة[13] . أما الفرنسيون فان عددهم كان بسيطاً كذلك ، وان كان قد اشتغل على بعض الجزائريين المساكين وعلى بعض اليهود من شمال افريقية ، واخذ تركزهم في الوضوح في منطقة الدار البيضاء التي أصبحت مركزهم الأول في المغرب الأقصى هذا علاوة على وجود عدد من الايطاليين والبرتغاليين وبعض الألمان الذين نشطوا في طول البلاد وعرضها، وخاصة في السنوات الأخيرة من حكم المولى الحسن[14] . لقد اثر ازدياد عدد الأجانب ونفوذهم في المغرب على الإدارة المغربية نفسها، إذ إن بعض المشكلات

كانت تنتسب في تدخل الهيئات القنصلية والسياسة في المغرب لطلب تسفير احد العمال أو المديرين وبشكل أعطى للأجانب نفوذاً على الإدارة المغربية كما أن تزايد عدد من حصلوا على الحماية الأجنبية في المغرب[15] .

وكان من ناحية أخرى يمثل صعوبة كبيرة أمام الامتيازات التي يحصل عليها المحميون على اتجاه عدد من الأثرياء ، وخاصة من اليهود ، إلى طلب هذه الحماية التي كانت تباع لهم في حالات كثيرة ، نظير مبالغ معينة يؤدونها للهيئات القنصلية[16] . وكان حق الحماية التي حصلت فرنسا وانجلترا واسبانيا عليها يمنح لهذه الدول فرصة واسعة للتدخل في شؤون المغرب وبدأ التدخل يأخذ طابعاً خطيراً في أواخر القرن التاسع عشر ، وصار يهود كيان المغرب السياسي والاقتصادي وبدأت فرنسا واسبانيا تكثران عدد المحميين وتختار أنهم من بين أغنياء المغرب وكبار الشخصيات المتنفذة وقد سعى مولاي الحسن لإعادة النظر في المعاهدات السابقة لحصر شرور الحماية ، ودعا إلى مؤتمر دولي ولقي تأييد انجلترا واسبانيا ، وعارضت فرنسا عقد هذا المؤتمر لأنها فهمت انه سيكون موجها ضدها كونها أكثر المستفعلين لموضوع الحماية ، وقد رأت أن عقد مثل المؤتمر الدولي قد يصبح سابقة وينتهي الأمر إلى تدوين المسألة المغربية[17] .

عقد المؤتمر في مدريد عام 1880[18] ، ونجحت فرنسا بالرغم من ضعف موقفها في تلك المرحلة وبفضل تأييد بسمارك أن تجعل اتفاقية عام 1863م جزء من معاهدة مدريد[19] . لقد سعت الحكومة المغربية مع الدول التي يهمها الأمر الى حل مشاكل الحماية الدبلوماسية وكذلك المشاكل المتعلقة بحق ملكية الأجانب وتجنس الربايا المقاربة بجنسية أجنبية وقد تقرر منذ ذلك العهد عدهم تخويل أية حماية للرعايا المقاربة بصورة غير قانونية ولا رسمية وبذلك أصبح عدد المحميين لا يتجاوز الاثنى عشر من كل دولة والمستخدمون او المحميون

الاستثنائيون نظراً لما أدوه من خدمات ، ويمكن القول بان إمضاء اتفاقية مدريد بتاريخ 3 تموز 1880 من طرف ممثلي ثلاث عشرة دولة منها المغرب[20] كان ظفراً عظيماً لدبلوماسية جلالة السلطان مولاي الحسن فقد حاولت فرنسا الحيلولة دون انعقاد المؤتمر لأنها شعرت بان من شانه أن يزعزع مركزها ويعارض مطامعها في المغرب ، وتلك المطامع التوسيعية التي كانت تزداد ظهوراً يوماً فيوماً والتي كان بسمارك[21] الألماني يشجعها فقد تحول نظر الفرنسيين من هزيمتهم الأخيرة عام 1870م وعن فقدهم فقد طغى الالزاس واللورين[22] .

وبالجملة فان اتفاقية مدريد باعترافها (بمقام ممتاز) لكل واحدة من الدول الموقعة عليه قد احتطت كل أجنبي في المغرب ، وحفظت للبلاد استقلالها ووحدتها إلى أوائل القرن العشرين ، توجهت فرنسا لخوض معركة المغرب الدبلوماسية ، غير ان معركة تونس عام 1881 على اثر انعقاد مؤتمر برلين بتاريخ 1878 لبحث المسألة الشرقية[23] . لقد خلقت معاهدة مدريد حق معاملة الدول الأكثر رعاية بعد أن كان هذا الحق ممنوحاً لعدد محدود من الدول وبهذا وسّعت هذه المعاهدة نطاق المنافسات الدولية في المغرب وفتحت الطريق أمام ألمانيا التي ستصبح منافساً اقتصادياً وقريب من ذلك روسيا التي تشكل خطرا بالنسبة لفرنسا[24] . ومع موت المولى الحسن وتولي ابنه المولى عبد العزيز الحكم دخل المغرب في طور جديدة وخضع فيه لزيادة الأطماع والتنافس الاستعماري من حوله لاستقلاله .

ثانيا: مبايعة السلطان عبد العزيز 1894 :

أ- مرحلة حكم الوزير أحمد :

كان عبد العزيز صغيراً عندما توفي والده ونودي به سلطاناً عام 1894 ويعود وافر الفضل إلى حاجب والده الذي فرض نفسه وصياً على عبد العزيز

وهو الوزير احمد[25] . وقد تسلم رئاسة الوزراء وسلم إخوته مناصب رئيسية في جهاز الدولة مما سمح له بالانفراد بالسلطة الحقيقية مدة ست سنوات خلالها أزاح معارضيه وعزل السلطان عبد العزيز عن الحياة العامة وتعد هذه المرحلة امتداداً لعهد مولاي الحسن لان الوزير احمد استأنف سياسة السلطان الراحل الداخلية والخارجية[26] . وقد ظهرت كفاءة احمد بن موسى في عهد مولاي الحسن فولاه وظيفة الحاجب وكان أبوه موسى الوزير الأعظم لمولاي الحسن فلما مات لم يسند مولاي الحسن وظيفة الصدارة إلى والده كما كان منتظراً بل أسندها إلى الحاج المحي الجامعي لكن بعد موت مولاي الحسن استطاع احمد بمقدورته ودهائه أن يصبح وصياً على عبد العزيز وكان احمد بن موسى مقتدراً ومتديناً وحريصاً على استقلال المغرب واستطاع أن يقف في وجه النفوذ الأوربي , واحتل موقع الرجل القوي المخلص , وقد جُبِل على الحميّة وحبّ الرياسة والسياسة. وكان يرى أن المغاربة ما داموا محافظين على الأمن في بلادهم فأنهم سيظلون مستقلين فانه أدرك بدهائه وفطنته أن كل ما يطلبه الأوربيون من المغاربة هو أن يحافظوا على الأمن في المغرب لتكون التجارة الأوربية في مأمن من اعتداء المعتدين .

وان الأوربيين إذا أقدموا للمغرب سلفاً فأنهم لابد أن يتخذوا الوسائل لحماية أموالهم وضمانها لهذا فقد أقام الوزير احمد العدل في المغرب وأرغم العمال على الطاعة وإقامة الحق , وكان يدس وينشر عيونه ؛ لينقلوا له أخبار النّاس وأحوال الرعية ، ليعرف أمورهم وطرق حياتهم ، فيضع عيونه لهم لمعرفة خونة البلاد لمتابعتهم فإن وجد تقصيرًا عاتب المذنب فكان يطلع بشكل غريب على كل ما يجري في المغرب[27] . وقد وقع خلاف بين الوزير احمد وبين فرنسا على قصور توارت الصحراوية فان فرنسا لما عزمت على ربط السودان بالجزائر احتلت قصور توات فثار الوزير احمد بن موسى هذه القضية ورفعها إلى جميع

الدول . ودافع عن ذلك بالطرق الدبلوماسية وأرسل وفداً إلى فرنسا فأعلنت الحكومة الفرنسية رسمياً بأنها لا تنوي اغتصاب شيء من أراضي المغرب ، وان السبب من الاستيلاء على قصور توارت هو لربط الجزائر مع السودان بالسكة الحديدية فأن الوزير احمد رغم دهائه وتدنيه واقتداره فانه لم يكن معجباً بالثقافة الأوربية والنظام العصري وان حرصه على المغرب كان يجعله لا يثق بالفنيين من الأوربيين والمغاربة مات الوزير احمد عام 1318 وبموته انهار ركن قوي من أركان استقلال المغرب وسجل التاريخ انه كان بطلاً من أبطال النظام القديم[28] .

ب- مرحلة حكم المولى عبد العزيز 1900 – 1907 :

في عام 1900 تسلم عبد العزيز السلطة عقب وفاة الوزير احمد واجه عبد العزيز أوضاعا دولية وداخلية خطيرة فقد ازداد التدخل الأجنبي في شؤون المغرب واستولت فرنسا على الواحات وبدأ وزير خارجيتها ديلكاسيه Delcasse يستعمل سياسة مساومة الدول الأوربية ليشتري فيها حرية فرنسا في المغرب . وقد أصبح النظام المغربي آنذاك في غليان شديد واندفعت عنده نقمة ثورية ظاهرة على التدخل الأجنبي وبالرغم من أن عبد العزيز لم يكن يملك الخبرة اللازمة والقوة الكافية لمجابهة هذه الأوضاع إلا أنه كانت لديه الرغبة لتحديد قراءته السياسية لهذه الأحداث كذلك لديه الرغبة القوية والشجاعة الكافية للمقاومة وللقيام بردود فعل هامة على التحديات الخارجية والداخلية[29] . وكان في حكومة عبد العزيز تياران احدهما يميل إلى التجديد وعلى رأسه المهدي المنبهي وزير الحرب والتيار المحافظ وكان على رأسه رئيس الوزراء الحاج المختار بن عبد الله بن احمد ابن عم با احمد ووزير المالية محمد التازي الرباطي[30] .

سياسة السلطان عبد العزيز الداخلية:

عندما تولى السلطان عبد العزيز السلطة كان الاتجاه نحو الإصلاح عملية مصيرية للمغرب لمعالجة الأوضاع المتردية التي كانت تعاني منها في شتى المجالات, فالتخلّف في المجال الزراعي في معظم البلاد وأراضيها يقتلها البوار، والمياه العذبة تذهب إلى البحار هدراً دون استغلال صحيح لها، فالزراعة انحطت إلى درجة كبيرة بفعل الضرائب والحركات القبلية وكانت الصناعة اليدوية تقاوم بصعوبة للحفاظ على وجودها التاريخي ، أما التجارة فقد عانت من الركود نتيجة تخلف وسائل النقل والموانئ والاحتكار والحاجة إلى النقد لذلك كان على السلطان الجديد إصلاح تلك الأوضاع المختلفة من اجل المحافظة على بقاء هيبة دولته وإنقاذها من السقوط التام بأيدي الأوربيين[31] . ولعدم امتلاك السلطان الخبرة الفعلية والعملية في مجال الإصلاحات فانه فوض المنبهي العنصر الأكثر قرباً إليه في الوزارة بوضع خطط الإصلاح والمباشرة بتنفيذها , وقد أقرت الحكومة في آذار 1901 منهاجاً عمليا لإصلاح الأنظمة الإدارية والمالية في البلاد وطلبت المساعدة البريطانية في هذه المهمة مستغلة المنافسة البريطانية – الفرنسية في المغرب وقد تمتعت الحكومة في قرارها هذا بتأييد أنصار الإصلاح داخل السلطة المركزية ومع هذا فأن القرار لم يلق الترحيب من المحافظين وأصحاب الإصلاحات الجزئية بزعامة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) الذي كان يعتقد بأن التغيير سيؤدي إلى ازدياد النفوذ الأوربي[32] .

انتصر أنصار الإصلاح واحتل الجانب المالي مكانة استثنائية في منهاج الوزارة ولاسيما مسألة وضع ضريبة موحدة ولهذا اصدر السلطان (مرسوماً) في الرابع والعشرين من أيلول 1901 تطرق في مقدمته إلى معاناة المواطنين من الضرائب وطرق جبايتها[33] ولوضع حد لتلك المظالم تقرر إصدار ضريبة

موحدة تحل محل الضرائب الشرعية لتشمل جميع المستثنين سابقاً من دفعها كشيوخ الطرق الصوفية والأشراف والموظفين والقادة والأوربيين وتسهيل جباية تلك الضريبة تقرر أن تستوفى على وجبتين وان تدفع كل الأراضي المعدة للزراعة مع تثبيت ضريبة خاصة مقدارها خمسة بالمائة على الأغنام والماشية وقد أطلق على الضريبة بتسمية (ضريبة الترتيب)[34] . وبهدف إنجاح عملية فرض الضريبة الجديدة أقرت إجراءات إدارية بجبايتها إذ منع القادة من جباية ضرائب إضافية ومنح الأمناء صلاحية مراقبة الولاة والقادة للحد من ممارساتهم الاستغلالية في جمعها . وكان معدل الضريبة منخفضاً نسبياً بهدف تشجيع دفعها من لدن المواطنين وبالتالي يؤدي إلى زيادة مواد الخزينة عن طريق شمول المعفيين السابقين بالضريبة الجديدة وتخفيض النفقات التي كانت تصرف على إخماد الحركات القبلية التي كان يحدث معظمها بسبب الضغط الضريبي .

لكن الحكومة أخفقت في فرض ضريبة الترتيب لتصدي بعض الدول الأوربية والعناصر المحافظة المحلية لتطبيقها فقد وقفت فرنسا بشكل خاص ضد تنفيذ الإصلاح الضريبي بقصد الحد من النفوذ البريطاني في المغرب ولم تصادق الدول الأوربية الأخرى عليه ووقع اتفاق المصادقة بعد مناقشات طويلة في 23 تشرين الأول 1903[35] ومن جهة أخرى كان السلطان عبد العزيز يفكر بتحسين وسائل المواصلات وإصلاح الموانئ والجمارك مما يساعده في تطوير التجارة وتوطيد نعمة الأمن ومد السكك الحديدية على طول طرق السلطنة أما عملية إصلاح جهاز الدولة فقد بدئ به اثر عودة السفارات المغربية إلى أوربا التي كان يرأسها المنبهي وبن سليمان فقد اتفق كبار أعضاء الحكومة على التكاليف لإصلاح جهاز الدولة وعزموا على أن يبدؤوا بأنفسهم ليكونوا بذلك قدوة لباقي المواطنين . وكان نهج الإصلاح خطوة ثورية لتزيح عن عاتق السكان كثيراً من

الأعباء وتنقذهم من كثير من المظالم إلا انه قوبل باستياء عام واصطدم بمقاومة كل المنتفعين من الأوضاع القديمة فقد حرم القادة من فرض استنزاف القبائل وألغى امتيازات قبائل الجيش والأشراف والطوائف الدينية الذين كانوا جميعهم يعفون من الضرائب واغضب الفقراء الذين كانوا يعفون من دفع الزكاة لأنها كانت تجبى لمساعدتهم[36] .

وعندما حاول السلطان في عام 1904 تطبيق الترتيب كان الوقت متأخراً لان المخزن فقد السلطة اللازمة لتنفيذ هذا الإصلاح فالثورات كانت تجتاح قسماً كبيراً من البلاد ومعارضيه القواد ورجال الدين مستمرة والقبائل التي لم تدفع الضرائب منذ ثلاثة أعوام قد فقدت الرغبة في دفع أية ضريبة . أما الموقف الشعبي من الإصلاحات فقد تحكم فيه ووجهه الولاة والقادة وزعماء الطرق الصوفية وعلماء الدين والأشراف وكانت هذه العناصر معفية من أداء الضرائب فجاءت الضريبة الجديدة لتلحق ضرراً بمصالحهم فكان من الطبيعي ان يقفوا ضدها واستغلوا العاطفة الدينية للشعب في تحريضهم على عدم دفعها لقد اتهمت هذه العناصر النظام الجديد للإصلاحات بأنه غير شرعي وان السلطان يبذر أموال الدولة[37] وهكذا لم ينجح السلطان عبد العزيز ومن بعده السلطان عبد الحفيظ[38] في حل المشكلة الاقتصادية التي أدت إلى سقوط المغرب في براثن الحماية الأجنبية[39] .

المشاكل الداخلية التي واجهت السلطان :

ثورة بوحمارة :

كان قيام ثورات في المغرب أمرا مألوفاً . ولم تكن هذه الثورات تشكل في اغلب الأحيان سوى خطر محلي إلا أن هذه الثورة أخذت طابعاً خطيراً بسبب الظروف الداخلية والخارجية , وكانت سياسة عبد العزيز الإصلاحية وسلوكه

الشخصي وقد خلق دون شك جواً ممهداً لقيام ثورات عديدة احتفظ معظمها بالطابع المغربي[40] قام بو حمارة وهو مدع للعرش الشريفي على أساس انه اخو عبد العزيز الأكبر كان يعيش في بلاد عزيزة المنال هي الريف (البربري) حيث كان يحكم كما لو كان أميرا صغيراً ومع انه كان معروفاً باسم بو حمرة أو الروجي (المغتصب) فأنه سمي نفسه محمد بن الحسن ليدل على انه ابن السلطان مولاي الحسن أما اسمه فهو جلال زرهوني[41] كما كان معروفاً باسم جلال بن عبد السلام الزرهوني ، حيث أخذت ثورته طابعاً جديداً وغريباً سواء من حيث الأمكنة التي دارت فيها الأحداث أو القوى التي اعتمدت عليها والمدة التي استغرقتها والأهداف التي كانت ترمي إليها وحقيقة الأمر كانت ثورة لم تكن خيوط تحريكها كلها بيده لقد كانت هناك أيد خفية تحرك هذه الخيوط من وراء الستار وقد اتجهت الاتهامات كلها نحو فرنسا .

كان بو حمارة يعمل ككاتب لدى مولاي عمر اخو السلطان عبد العزيز وقد تعرض للسجن بسبب تزويره إمضاء مخدومه ثم هرب إلى الجزائر وتونس وعاد بعد ذلك إلى المغرب حيث وجد النقمة على عبد العزيز وانصار عديدين لمولاي محمد اخو السلطان فادعى بو حمرة انه مولاي محمد ودعا للجهاد ضد السلطان الذي باع بلاده للكفار[42] قامت هذه الثورة في المغرب الشرقي وكانت مساعدة الفرنسيين لهذه الثورة تهدف إلى أغراض عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر الضغط على المخزن ليبدل سياسته المعادية لفرنسا والضغط على انكلترا لدفع المباحثات التي بدأت في لندن حول مصير العلاقات الفرنسية الانكليزية عامة ومصير المغرب خاصة وكان قيام هذه الثورة في منطقة الحدود الجزائرية المغربية يخلق جواً ملائماً للتدخل الفرنسي في الشؤون المغربية ويسمح بتبرير هذا التدخل وكانت فرنسا في موقع يسمح لها بإحراج موقف السلطان أو

مساعدته[43] وكان مقر بو حمارة المغرب الشرقي حيث جرت العادة منذ احتلال الفرنسيين للجزائر وكان السلاح والمال المستخدم من قبل الثوار فرنسياً وكان هدف الثورة انتزاع العرش من عبد العزيز بدأ بو حمارة حركاته في خريف عام 1902 معتمداً على قبائل غياثة وقد اثر انقسام الوزراء ودسائسهم ضد بعضهم البعض في توجيه المعركة وبدلاً من إرسال حمله قوية بقيادة موحدة أرسلت حملات صغيرة بقيادات متفرقة مستقلة مما أتاح لبو حمارة فرصة إحراز انتصارات هامة في أواخر كانون الأول ثم زادت من عدد أنصاره ومؤيديه وفتحت له طريق فاس إلا انه بدلاً من أن يستغل هذه الانتصارات فيتجه نحو فاس قرر الذهاب نحو تازا ليمضي فيها العيد وليستعد للهجوم على فاس مما أتاح للسلطان الفرصة للتدخل لوضع حد لانقسام وزرائه وقد قرر السلطان توجيه حملة قوية بقيادة المنبهى الذي كان هدفاً لهجوم مركز من معظم أعضاء الوزارة وعمد عبد العزيز في الوقت نفسه إلى فضح ادعاء الروجي فأطلق سراح أخيه مولاي محمد وتصالح معه علناً وعينه حاكماً في فاس مما ابعد بعض القبائل عن الروجي وقد ساعد هذا كله المنبهى على إحراز انتصارات هامة في 29 كانون الثاني و12 شباط، إلا أن الروجي تمكن من الإفلات والهروب والتجأ إلى الجبال وفي ربيع عام 1903 استعاد الروجي قوته في شمالي وشرقي المغرب وأصبح على أبواب وجده فقاد المنبهي حملة ثانية وتمكن من احتلال تازا[44] حينها أدرك المنبهي أن هذه الانتصارات العسكرية لا تكف وحدها للقضاء على الروجي وان الأمر يتطلب فضح كذب هذا الدجال الذي كان يدعي أن السلطان قد سلم البلاد للكفار وكتب المنبهي إلى السلطان يدعوه للحضور إلى مدينة تازا بنفسه ليعزز سلطته بين القبائل وقد جاء في إحدى رسائله " أن سبب كل الاضطرابات الحالية هو أن كل قبائل الشرق المغربي تعتقد بضعف الحكومة الشريفة عزم السلطان

على تلبيه دعوة المنبهي واتجه فعلاً نحو تازا إلا أن دسائس المغرضين وخصوم المنبهي تمكنت من تأخيره وقتاً كافياً لإتاحة الفرصة مرة ثانية للروجى ليجمع قواه من جديد ويعود إلى حصار تازا.

وقد كتب مورا " لو أن السلطان عبد العزيز وصل بسرعة إلى مسرح الحرب لكان من المحتمل بفضل الانتصارات التي حققها المنبهي في الأشهر الأخيرة لكان الحال بسبب وجوده تخضع القبائل العاصية وربما كان بالإمكان الحصول على رأس الروجى بواسطة احد أتباعه وكان هذا سيكفي السلطان شر اللجوء إلى مساعده فرنسا التي حاولت أن تقنع السلطان بتركها تتدخل بقواتها لحماية وجوده ولكن السلطان رفض هذا العرض وجاء في رد بن سليمان " أننا لا نريد أن نحارب بو حمارة الذي لا يزال بعيداً بوسيلة يمكنها أن تثير حولنا عشرين ثورة " ولكن السلطان اضطر أن يطلب من فرنسا السماح لنجدات مغربية بالمرور من الجزائر لمساعدة حامية وجوده وان يطلب مساعدة فرنسا بالأسلحة والذخـــائر وبعض الضباط وقد استغلت فرنسا هذه الأحداث السريعة والمتتالية فدفعت بالسكة الحديد من بن زريق الى كولومب على جبل بيشار في تشرين الثاني عام 1903 وقد ضاعت على الجهود التي بذلها عبد العزيز للتخلـــص من الروجى سدى ورغم أن أنصار الروجى بـــدأوا يقـــلون بسبـــب تعـــاملـــه مـــع الفرنسيين والأسبان ومنحهم الامتيازات في المناطق التي كان يسيطر عليها فقد ظل الروجى شوكة في جنب المغرب حتى تخلص منه مولاي عبد الحفيظ عام 1909[45] .

احمد بن محمد الريسوني:

الريسوني (1854 – 1925م) هو أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني الحسني الادريسي العروسي، أبو العباس: ثائر، له زعامة، من مناوئي الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى. من قرية تسمى (زينات) من بني عَرُّوس (بفتح العين وتشديد الراء المضمومة) يسميه الفرنج (الريسولي) أو (الرسولي) باللام، ويدعوه رجاله (الشريف الريسوني) أخباره كثيرة، خلاصتها ومفادها أنه خرج في أيام المولي حسن بن محمد، والتفت حوله جموع من قبيلة بني عروس، ومن أخواله بني مصور، وقاتلته حكومة مراكش ففشلت، واستعملت معه الحيلة فوقع في قبضة السلطان الحسن، وسجن مكبلا بالحديد في ثغر (الصويرة) ثلاث سنوات. ومات السلطان، فعفا عنه خلفه عبد العزيز ابن الحسن. واضطرب أمر الدولة، كان احمد بن محمد بن عبدالله الريسوني العلمي احد اشراف بني عروس وكان ابرع من السيف منه في القلم ومنذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره وهو يمارس عمليات قطع الطريق في منطقة طنجة وقد تعرض للسجن في عهد مولاي الحسن حيث ظل فيه عده سنوات ثم أطلق سراحه بفضل تدخل نائب السلطان في طنجة محمد الطريس وقد دعا الريسونى إلى مزاولة اعماله السابقة وذاع صيته وكثر أنصاره وقد اتسع نشاط الريسوني حتى أصبح يهدد تطوان وأصيلا والقصر وبدأت الدول الاوربية تفكر بإرسال سفن حربية إلى المياه المغربية وأرسلت اسبانيا فعلاً سفينة إلى تطوان ولكن المخزن أسرع بإرسال قوة تمكنت من إنقاذ هذه المدن ومن تدمير مقر الريسوني إلا انه افلت ولجأ إلى الجبال[46] .

ولم يولد احمد بن محمد الريسوني لصاً فهو شريف حسباً ونسباً وقد أتيح له أن يتقن أصول الشريعة والدين وقد ملّ في صباه عيشه المحترم الرتيب فأنظم الى جماعة من لصوص الماشية الذين قبلوا بزعامته وأعجبوا بشبابه الفض ومثابرته التي لا حد لها ولم يلبث أن أتقن الشر على مقياس واسع بما في ذلك الخطف والقتل وكلما ازدادت قوته وكثر أتباعه كان يزداد شراً ولم يمض إلا قليل من الوقت حتى وقع في قبضته كل من ولتر هاريس Walter Harris مراسل التايمز وصديق السلطان الحميم والسر هاري مكلين Harry McLean الايقوسي الذي كان قائداً للجيوش الشريفة ولاشك في أنَّ نجاح الريسوني اضعف ما كان قد تبقى من مكانه للسلطان الذي لم يكن يملك سوى الاعتراف بعجزه عندما كان المتنفذون من رعاياه أو الحانقون من الأجانب يحتجون على اعتداءات اللص , فخرج الريسوني من عزلته ودعا إلى ثورة عامة على حكومة (المخزن) وعلى الفرنج . واستفحل أمره في جبال بني عروس، واستولى على ما حول طنجة من الريف الخاضع للسلطة الفرنسية في عام 1904 وصل الريسوني ورجاله إلى طنجة واعتدوا على داره ايدوينا (بيت المنادل) التي كان يملكها ايون وهو ثري أمريكي من أصل يوناني وكان أيون بيرديكاريس Ion Perdicaris قد اختار هذا المكان ليقضي فيه حياة هادئة فيها كثير من الاستمتاع بالثقافة وقد قام الريسوني باختطاف إيوان من بيته وكان لهذا الخطف اثر كبير من الناحية الدبلوماسية فأن الحكومة الأمريكية أرسلت أسطولا إلى طنجة واخذ العالم كله يراقب المفاوضات التي تلت ذلك وبعد خمسة اسابيع اطلق الريسوني صراح ايون ومن معه فقد ابتز الريسوني من الولايات المتحدة فديه قيمتها 70.000 دولار, وخطب باسمه على منابر (تازروت) وما والاها. وسعى السلطان إلى مصالحته فانتهى الأمر بتعيينه معتمدا للسلطان عبد العزيز في طنجة[47] . كما انه انتزع من السلطان تعيينه

حاكماً للمنطقة المحيطة بطنجة فقد تمتع الريسوني بقوة ونفوذ أكثر من ذي قبل وفضلاً عن ذلك أصبح بطلاً شجاعا في أعين المغاربة وقد تقلد الريسوني منصبه الجديد (بنعمة السلطان) ولكنه خرج عن حدود عمله وكان يعرف أن الحكومة المغربية ترتعد فرقاً منه فتجاهل أوامرها حتى ومعاهداتها مع الدول الأجنبية وفي عام1907 اعتبر السلطان الريسوني خارجاً على القانون[48].

المبحث الثاني

إصلاحات السلطان عبد العزيز:

إن تزايد اتساع العلاقات مع الأجانب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وتزايد عدد الممثلين الدبلوماسيين قد جعل السلطان مولاي عبد الرحمن (1822-1859)[49] ، يعين موظفاً خاصاً بدار النيابة وكان أول نائب مستقل بإشغال دار النيابة هو محمد الخطيب التطواني[50] .

ونظراً لاتساع العلاقات المغربية الأجنبية تعددت أشغال دار النيابة ، وأصبحت تشمل قضايا عديدة من هذه القضايا :

1. قضايا دبلوماسية .
2. قضايا اقتصادية .
3. قضايا عسكرية .
4. قضايا اجتماعية .

ونظراً لتعدد كل هذه المهام ، فان نائباً واحداً لا يكفي لأجل القيام بهذه المهام الكثيرة فقد أصبح من الضروري مع نهاية القرن الماضي تزويد دار النيابة بالموظفين الأكفاء وإعادة النظر في كيفية سد إشغالها والواقع أن الظروف التي كانت يمر بها المغرب اثر وفاة الصدر احمد بن موسى عام 1900 ، فقد حتمت

على أعضاء المخزن العزيزين الجديد الشروع في سلوك سياسة إصلاحية لهياكل الدولة استجابة للتحديات الدولية[51] ، ولأهمية دار النيابة فقد بدأ الإصلاح بها من الوهلة الأولى .

ظهير إصلاح دار النيابة 1900 . اصدر مولاي عبد العزيز ظهيراً هاماً يعد بمثابة قانون تنظيمي جديد يسر اشتغال دار النيابة والظهير مؤرخ في 30 آب 1900 ويشتمل على النقاط الآتية :

1. الإشارة إلى أهمية مدينة طنجة كعاصمة دبلوماسية .
2. وعيه السلطان في إبقاء الطرايس حيث لا غنى عن بركته .
3. يتلخص هذا التنظيم في تعيين مجلس لإدارة أشغال النيابة بكيفية جماعية ويتكون هذا المجلس من الأعضاء المخاطبين بالظهر وهم:

– الحاج محمد الطرايس يبقى هو كبير المقام ورئيسه ، وبعلاقته تحتم جميع المكاتب الصادرة عن دار النيابة إلى المخزن والولاة والى نواب الدولة .

– النواب المساعدون له عبد الله بن سعيد ، يناصر غنام وعبد السلام أمرضان وآخرون .

4. تعيين قاضٍ بدار النيابة ، وهو عبد القادر بن قاسم المراكشي ثم تعيين ثمانية كتاب واختيار ترجمان أو اثنين ممن يتقن اللغات الأجنبية ولأعضاء المجلس النظر في اختيار الترجمانيين الذين يجب أن يشترط فيهما الخبرة والممارسة وكتمان الأسرار .

5. كيفية عمل مجلس دار النيابة على المجلس ان يجتمع صباحاً وعشية بدار النيابة يستعرض ما يرد من مراسلات المخزن جولاته ومراسلات الأجانب والمنافسات ، تم دراسة كل ما يرد كتابياً أو شفاهياً دراسة متمعنة من طرف كل واحد والإدلاء برأيه في كل قضية على حدة وإذا لم يقل الأعضاء رأي احدهم ،

فعلى باقي أعضاء المجلس أن يقنعوه بالحجة الدامغة حتى يقتنع وعلى أعضاء المجلس أن يتجنبوا التفنن والتزييف ليحافظوا على وحدة الرأي في جلب المصالح ودرء المفاسد .

- كيفية دراسة دعاوي الأجانب .
- دعاوي المغاربة فيما بينهم .
- قضايا الديون .
- حقوق المخزن وبحثه على الأجانب وعلى محميهم .
- مصالح الدول الأجنبية والمسائل الدبلوماسية .
- لا تنفذ أوامر المخزن إذا كان للمجلس رأي مخالف بل تؤخر ويراجع كل دولة وتسجيل الاتفاقيات المحفوظة بدار النيابة[52] .

وأخيراً يجب على المجلس أن يتخذ سجلات وكنائس لتسجيل المراسلات مع كل دولة ، ولتسجيل الاتفاقيات المحفوظة بدار النيابة ونلاحظ من خلال هذا الظهير أن الفكرة تثبيت الإصلاحات الإدارية , وأن ما احتوى عليه هذا من بنود وشروط تصب في تكوين دار النيابة ، وفي طريقة دراسة القضايا المطروحة وفي نوع هذه القضايا كذلك نلاحظ أن الأمر يتعلق في معظمه بكيفية الاستجابة لتحديات التدخل الأوروبي ولما كان المخزن في هذه الأثناء ، قد شرع في استشارات واسعة حول كيفية إصلاح أوضاع المغرب السياسية والإدارية لمواجهة الضغوط الاستعمارية ، وخاصة الضغوط الغربية في الحدود الشرقية فيمكننا أن نقرأ اثر الانقسام في الآراء داخل المخزن ، حول انجح السبل لمواجهة سبل المطالب الأجنبية في التطور الكبير الذي حصل في منصب النائب السلطاني ، فقد عين بجانبه خمسة نواب مساعدين مكلفين بدراسة ومناقشة أمور العلاقات مع الخارج[53] وبالفعل ، لقد تمكن المجلس الجديد من القيام بمهامه

المسيطرة في الظهير وأصبحت أمور دار النيابة تسير بسرعة وانتخب أعضاؤها لمعالجة مهمات أخرى مرتبطة بدعاوي الأجانب بيد أن هذه المصلحة الحيوية كشفت تأثير الأطماع الاستعمارية وصراع النفوذ بين النواب والأوربيين وهكذا سرعان ما دب ونشأ الخلاف بين أعضاء مجلس دار النيابة ويبدو أن الخلافات تسربت كذلك في المخزن المركزي الذي كان منقسماً إلى اتجاهين متنافسين حول السلطان ، يتزعمه وزير الخارجية عبد الكريم بن سليمان وآخر يتزعمه وزير الحربية المهدي المنبهي[54] .

وقد اشتد الصراع الخفي داخل المخزن وداخل دار النيابة بمثابة اشتداد الضغط الفرنسي عام 1904 فقد ما حاولت فرنسا فرض حماية مبكرة على المغرب الاتجاه المعارض للأطماع الغربية الذي كان يضم نخبة من الوطنيين والعلماء لفضح المحاولة الفرنسية وقد نجح هذا الاتجاه نجاحاً بيناً وان كان مؤقتاً بزيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني لطنجة في آذار عام 1905 ودعوة المغرب إلى انعقاد مؤتمر دولي ، ينظر في الإصلاحات المزعومة التي حاولت فرنسا فرضها عليه .واثر هذه التطورات المتقاربة والسريعة , والتي عرفها المغرب بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1900 التي تميزت باشتداد الضغط العسكري الفرنسي واحتلال وجدة في 1907 وفي الدار البيضاء من العام نفسه عين محمد الجباص وزير الحربية نائباً ثانياً مع النائب محمد الطريس وجاء هذا التعيين تتويجاً لطلبة الاتجاه المؤيد لتعاون فرنسي مغربي ونجاحاً للضغوط الفرنسية التي أبعدت كل العناصر التي تعتبرها عدوة للتدخل الفرنسي في دار النيابة[55] . لقد انتهى التطور في وظيفة النائب السلطاني عام 1907 اي تعين نائبين اثنين وهنا نلاحظ تراجعاً في فكرة الإصلاح الهادف لنوع من الديمقراطية في التعامل مع الأجانب لصالح تزكية محاور النفوذ المدعوم في طرف الأجنبي

عند ولاية الجباص أذن يمكن القول أن استقلال النائب المغربي قد انتهى وبالتالي لم تعدله الحرية التامة في جلب المصالح لبلاده ودرء المفاسد عنها[56] . ورغم ذلك فان سلطان المغرب كان يمثل دولة ضعيفة وسط مجموعة من الدبلوماسيين المحترفين الممثلين لدول قوية تتنافس على غزو المغرب واستقلال ولذلك كانت أضواء صيحاته تضع في شعاب الأطماع الاستعمارية وكان على النائب المغربي أن يتعد باستمرار الإذكاء المناقشات بين اولئك الدبلوماسيين حتى إذا ما اتفقوا ضده وهذا ما كان يحصل في الغالب فلم يكن له في مضر من الابتسام في وجوههم وقبول مطالبهم رغم انه كان يكره الجميع[57] .

مجلس الأعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية بالمغرب عام 1905 :

لا بد من الإشارة إلى أن عام 1905، الذي جعلناه بداية للحديث عن جهاد الصحراويين، يعد ذو دلالة عميقة في تاريخ المغرب، وحصلت فيه سنن كثيرة أثرت في حياة المجتمع المغربي ، وقد تنبه لها سكان المغرب وفي مجالات عديدة من أبرزها توتر العلاقات الفرنسية المغربية بشكل كبير، وظهرت عواقب ذلك التوتر في الضغوط العسكرية التي مارسها الفرنسيون في الشمال والجنوب . وغير خاف أن توتر العلاقات الفرنسية عام 1905، يرجع إلى ما أعقب الاتفاق الودي بين أنجلترا وفرنسا عام 1904 من تطورات. فقد اتهم المغاربة الفرنسيين والإنجليز بالتصرف في مصير الشعب المغربي دون استشارته وترتب عن ذلك في بداية السنة نفسها ، ما عرفه المغرب من مساهمة أساسية ويعد ميلاد أول مجلس للأعيان ،الذي يمثل بعض المدن والقبائل، وقد أدى دوراً كبيراً في مناقشة مشروع جديد لإصلاحات إدارية حاولت فرنسا فرضها على المغرب ، وفي رفض ذلك المشروع الذي تبين للمغاربة أن الهدف منه هو فرض نوع الحماية على المغرب والملاحظ أن المؤلفات التي أرخت للمرحلة سكتت عن

تحديد أصول وأهمية هذا المجلس وبالتالي نتائج أعماله غير واضحة المعالم[58] ، وإن أشارت إليها بعض الكتابات الكلونيالية ، لكنها لمحت إلى سلبياته ، متهمة المخزن بأنه هو الذي خلق هذه السلبيات كذريعة لرفض الإصلاح وانه تكون من أشخاص لا مسؤولية لهم ولا إصلاح عندهم[59] في حين من زاوية تاريخية أخرى نجد أن بعض الكتابات المعاصرة اعتبرت نواة لبرلمان عرفه المغرب مع مطلع القرن العشرين[60] ولم ير آخرون متكأ للحكم يتظاهر بالرجوع إليه عند الصعاب[61] . والظروف التي اقترح فيها المشروع الفرنسي كانت الحكومة المغربية تعيش وضعية سيئة للغاية على كل المستويات فعلى المستوى السياسي والاجتماعي أدت انتفاضة بوحمارة وفشل المخزن في القضاء عليها إلى أزمة اجتماعية وسياسية كانت لها انعكاسات في المغرب كله ، وعواقب بعيدة الأثر في تاريخ المغرب المعاصر[62] .

وعلى المستوى الاقتصادي والمالي ، فقد نتج عن الإصلاح الجبائي 1901 ضعف بيت المال وسرعان ما تحول إلى ضائقة مالية نتيجة المصاريف التي تكبدها المخزن في محاولته القضاء على انتفاضة بوحمارة ، وخاصة نتيجة لتعطيل سير ضريبة الترتيب الجديد ورفض بعض القادة جمع الجبايات وإرسالها لبيت المال بهدف إفشال ضريبة الترتيب[63] ، ورغم لجوء المخزن للاقتراض من الخارج فان القروض الثلاثة التي تسلمها من اسبانيا وانجلترا وفرنسا تبخرت بسرعة وأصبح من المستعجل البحث عن معرفة أجنبية أخرى ، ولهذا فاتح المخزن بعض المؤسسات المالية في انجلترا وألمانيا ، ولكنه اضطر إلى قبول الاقتراض من المؤسسات المالية الفرنسية بعد ان نجحت وزارة الخارجية الفرنسية في إبعاد المنافسة البريطانية بتواطؤ مع وزارة الخارجية البريطانية[64] .

أما على المستوى الدولي ، فقد وقعت فرنسا بعيدا عن سياستها الرامية للإنفراد بالمغرب وكسب اعتراف الدول الأخرى لها بالوضعية الخاصة فيه ، وبعد ان تمكنت من التفاهم مع ايطاليا عام 1902 وقعُت دبلوماسية دلكاسيه Delcasse[65] ، وهي خطوة كبيرة بعقد اتفاق 8 ابريل 1904 ، الذي تنازلت بمقتضاه بريطانيا عن المغرب للنفوذ الفرنسي واعترفت لفرنسا بالمصلحة الخاصة وإمكانية تقديم مساعدتها له للقيام بإصلاحات في ميادين الإدارة والاقتصاد والجيش ، وفي الميادين التي وقعت عن طريق التغلغل فيها يمكن بسهولة الاستحواذ عليه[66] . لكن الاتفاق الودي كانت له نتائج أخرى ، فمنذ إعلانه ، اعتقد الفرنسيون أن المغرب أصبح من نصيبهم ، فازداد توافدهم وكانت اغلبيه المتوافدين من الطبقات الدنيا والمغامرين ورجال الأعمال وكل هذه العناصر كانت سيئة السيرة ، وعلاقتها مع المغاربة غير مرضية[67] . وقد بدأ التحرك الفرنسي على كل المستويات والأصعدة ليضغط على المغرب فهناك التهيؤ الدبلوماسي واستعداد النائب الفرنسي بطنجة للذهاب في سفارة لفاس ، للحصول على موافقة السلطان على مشروع الإصلاح ، كان يهدف من ورائه فرض السيطرة الفرنسية على المغرب وهناك الضغط العسكري حيث أقدمت حكومة الجزائر العامة على احتلال عين بني مطهر (بركت) واقترحت بعض التقارير الفرنسية احتلال الرباط بهدف جعل المخزن يرضخ للأمر الواقع[68] . لكن وفق هذه الأحداث والتصورات نجد أن موقف المغاربة اتخذ اتجاهاً مضاداً للمطامع الفرنسية حيث بدأ السلطان مولاي عبد العزيز يهيئ ردا في مستوى خطورة الظروف[69] . وخلال اللعبة السياسية ركزت فرنسا على وسيلة أخرى ، وهي ديبلوماسية المال فاستغلت الاتفاق الفرنسي الانجليزي لتنفرد بالمغرب ، وتفرض عليه في النهاية اقتراضاً بشروط كلها لفائدة التدخل الفرنسي[70] .

موقف الرأي العام المغربي من مشروع الإصلاحات الفرنسية ودور السلطان :

في أواخر شهر مارس ظهر اتجاه المخزن واضحاً لتوجيه دعوة لعقد مؤتمر دولي يبحث هذه المشكلات وفشل التهديد أمام السلطان وأتخذ مجلس (الأعيان) في فاس قراراً بضرورة التأكيد من أن المقترحات الفرنسية يجب أن تحصل على موافقة الدول الكبرى قبل أن يوافق عليها المخزن فتقرر إرسال الدعوة لعقد مؤتمر دولي لقد أظهر السلطان انه يساير رغبات الأعيان أو رغبات الشعب ، ويحترم قراراتهم ، وأصبح على فرنسا أن تواجه المغاربة جميعاً في حالة تفكيرها في استخدام العنف بدلاً من مواجهة السلطان بمفرده وسلم ممثل السلطان في طنجة إلى ممثلي الدول في هذه المدينة دعوة لعقد المؤتمر في 30 آيار 1905، وانتقلت المسألة من مفاوضة فرنسية مغربية إلى النطاق الدولي وكانت هذه ضربة جديدة أصابت فرنسا في سياستها المغربية ، وبعد هذه اللطمة التي تمثلت في زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني Wilhelm II لطنجة ، ورغم عقد للاتفاقيات الثنائية مع كل من ايطاليا وبريطانيا واسبانيا وفي هذه المرحلة تحول مركز الثقل من باريس التي كانت قد أدارت عملية الاتفاقيات الثنائية واضطرت إلى أن ترسل بعثة تايلندية ،ثم تحولت إلى ألمانيا التي كانت تقف إلى جوار المغرب وضد فرنسا ، حتى وان كان هذا الموقف لا يهدف إلا لمصلحة ألمانيا قبل أي شي آخر[71] . وبعد استمرار هذه المواقف المتغايرة , لم يكن الموقف الألماني المساند لحكومة المغرب بدون مقابل بل سعت ألمانيا خلال هذا الموقف تحقق أهدافها الكثيرة من المغرب وعلى وجه الخصوص الهدف الاقتصادي ,فقد كان من الصعب على ألمانيا أن تتجاهل أهمية الأسواق المغربية ، وفي وقت نمت فيه الصناعة الألمانية بشكل واضح ، واصطدمت بمنافسة من الولايات المتحدة في إفريقيا الجنوبية ، وفي اليابان في الشرق الأقصى وكانت

المستعمرات الألمانية لا تكفي للتعريف بالمصنوعات الألمانية ، كما أن فرنسا كانت تنافس ألمانيا في أسواق الإمبراطورية العثمانية ووجدت ألمانيا أن الاتفاق الودي يطلق يد فرنسا في المغرب ، وبشكل يتعارض مع قرارات مؤتمر مدريد ، ويتعارض كذلك مع المعاهدة الألمانية المغربية عام 1890 ، وإذا كانت فرنسا قد أكدت الاتفاق الودي يضمن حرية التجارة ، فان ألمانيا من جهتها قد رأت في الاتفاق انه يضمنها لكل من البريطانيين والفرنسيين ويضمنها لمدة ثلاثين عاماً فقط ، وان هذا التحديد ضار بالتجارة الألمانية وخشيت ألمانيا من أن تسيطر فرنسا على المغرب بطريقة تشبه بسيطرتها على تونس وتؤدي إلى احتكار فرنسا لتجارة المغرب الأقصى[72] .

أما من الناحية السياسية فان ألمانيا قد شعرت بان فرنسا قد خرجت من عزلتها وبدأت في تطبيق سياسة تطويق ألمانيا وحصارها في الميدان الدولي ، بعد أن كان بسمارك يطبق هذه السياسة حيال فرنسا قبل عام 1890 ورأت ألمانيا أن فرنسا قد أصبحت مرتبطة في عام 1904 بمصطلح الدول الأوروبية وان اتفاقها مع بريطانيا قد أقام بين الدولتين مصالح مشتركة[73] . لقد كان إهمال فرنسا لألمانيا في شأن المغرب أمرا يصعب على ألمانيا قبوله بل يدفع ألمانيا إلى اتخاذ مسألة وطنية ، وللدفاع عن كرامة ألمانيا على القارة الأوروبية نفسها ، وللدفاع عن نفوذها في العالم[74] .

أما من الناحية المعنوية فان الألمان قد عدوا أن الاتفاق الانجليزي الفرنسي يمثل بالنسبة إليهم مسألة كرامة قبل أي شيء بعد أن كانت ألمانيا هي التي تحكم في اتفاق الدول الأوروبية مع بعضها وجدت نفسها مهمشة ، وإذا ما تركت ألمانيا نفسها تخضع للاحتقار والاهانة في المغرب مما لاشك فيه أنها تجد المعاملة نفسها في أماكن أخرى من العالم[75] . لقد أكدت ألمانيا في سياستها أن لديها

بعض النقاط المهمة التي يجب أن تلتزم بها الدول الأوروبية في المغرب وهذا ما أكده عليه الإمبراطور الألماني غليوم الثاني أثناء زيارة طنجة في 31 آذار 1905 :

1. سيادة السلطان واستقلاله .
2. الحرية الاقتصادية في المغرب والمنافسة السلمية الحرة لكل الدول .
3. إن مسألة المغرب تتهم كل الدول وان أي قرار بشأنها ينبغي أن يكون على طريق مؤتمر تشترك فيه كل الدول الموقعة على ميثاق مدريد[76] ، وكان للضغط الألماني دور واضح في دفع الأطراف المعنية بالضفة الغربية إلى الموافقة على عقد مؤتمر دولي حول قضية المغرب لكي تتحاشى فرنسا حرب أخرى مع ألمانيا وخاصة أنها لم تستعد كرامتها من الحرب الأولى لذا تم إلى وضع الصيغة النهائية بعقد المؤتمر الجديدة وبهذا قد نجحت السياسة الألمانية في الضفة المغربية بين الدول التي وقعت على ميثاق مدريد 1881 .

موقف العلماء من تزايد النفوذ الفرنسي ومشروع الاصلاحات :

إن دراسة موقف العلماء والمفكرين في هذه الأوساط التي كثيراً ما توصف بالنخبة لينبغي أن يجعلنا ننسى أن الشعب المغربي في القرية والقبيلة والمدينة كان في هذه الظروف يعيش مرحلة توتر وتحفز لمواجهة الأطماع الأجنبية المتزايدة والواضح خلال هذه الحقبة من الزمن أن كل يوم يمضي نجد أن تلك الأطماع تتراكم عواقبها حتى أصبحت لا تطاق ، وكان منتظراً أن تخلف انفجاراً من ردود الفعل الوطنية تجاه التدخل الأوربي المتزايد[77] . وهكذا فعندما انتشرت أخبار ورود سفارة فرنسية لفاس ، تهدف الحصول على موافقة مولاي عبد العزيز على مطالب فرنسية ، انتشرت حركة عامة من ردود الفعل الوطنية

المضادة للأوربيين عامة والفرنسيين خاصة بعد أن تمكنوا من عقد اتفاقية اقتراض كبير مع المخزن وبعد أن حصلوا قبلها على تنازل الانجليز لهم عن المغرب[78] . وقد تزعم العلماء حركة التغيير في المغرب ، إذ عقدت عدة اجتماعات لهم بفاس على أثرها ، ذهبت شخصيات منهم تمثلهم لمقابلة مولاي عبد العزيز وعرضوا عليه ما توصل إليه العلماء ، وعندما نجمع مدارك النظر لتحليل هذه الحالة التي توحد عليها البلاد في مواجهة المطامع الأجنبية ، وسلموه فتوى اتفقوا عليها مما جاء فيها " إننا نتألم عندما نسمع بأننا في انحطاط ، ومشهد حالنا يحزننا ، لكن لكل أمر سبب ، وقد تساءلنا عن علل مصائبنا فظهر لنا بان الأجانب هم السبب الأصلي في فقدان الأمن ، وهم السبب في انحطاطنا وتفرقنا وصراعاتنا وأحزابنا وضياعنا في أي شيء هؤلاء الأجانب ، ثم كشف العلماء أن العلوم الجديدة التي علموها لنا ليس لها ثمرة حقيقية، وما هي الفائدة التي استفدناها منهم ، لقد صرفنا عليهم ثرواتنا ، وقد خدعونا ونشروا بيننا الفساد[79] . وأشار العلماء إلى أن القروض التي اقترضها المغرب ، قد صرفها على الأجانب في الوقت الذي يستطيع أن يستغني عنهم ، وطلبوا من السلطان أن يولي رأيهم مزيداً من العناية والاهتمام[80] . إن هذه الوثيقة ذات أهمية كبيرة في حياة المغرب ، فهي تطلعنا على الحالة المزدرية والقضية السياسية والجو الفكري الذي كان يسود جانباً كبيراً من الرأي العام والذي يتزعمه العلماء وكذلك نلاحظ من هذه الفتوى تحليلاً صحيحاً لعلاقة المغاربة مع الأجانب ، تلك التي كان المغاربة فيها هم الضحية ، كما تنبه العلماء إلى حقيقة المطامع الاستعمارية ، التي كانت تهدف إلى بقاء المغاربة متخلفين جاهلين حتى يسهل استقلالهم وبذلك فان الأجانب لم يقترحوا على المغاربة تعلم علوم تنفعهم أو بناء مدارس تعلم أبناءهم[81] . ومن هنا نرى دور العلماء الكبير في الأخذ على يد السلطان ، من

رفض مشروع الإصلاحات الفرنسية حيث أن السلطات المغربية كانت على بينة مما يراد بها الأمر الذي هيأها لكي تواجه المفاوضات الشاقة مع الفرنسيين بكثير من اللياقة والحزم وتوجهها لصالحها كما أن الموقف الذي اتخذه المغاربة من رفض المشروع الفرنسي، والمطالبة بضمانات دولية ، هي الفكرة التي تطورت إلى المطالبة بانعقاد مؤتمر دولي بطنجة لمناقشة الإصلاحات التي يرغب السلطان إدخالها للبلاد بمساعدة مؤتمر دولي والوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك[82] .

دور مجلس الأعيان :

وجه السلطان الدعوة لاجتماع الأعيان بفاس في 20 كانون الأول 1904 ، أي كان الاختيار قبل وصول السفير الفرنسي لفاس ، وهكذا بعثت رسائل لمختلف القبائل والمدن تشرح للسكان خطورة الوضع وجهود السلطان التي بذلها ويبذلها لحماية البلاد والعباد وتأمر القبائل بانتخاب أفراد من كبرائها وأعيانها ممن يثقون بهم، ويأتمنونهم على أمور دينهم وعرضهم ومالهم ويرتضونهم وكلاء عنهم[83] وإرسالهم إلى فاس وواقع من فحوى الرسالة أن الهدف من جمع الأعيان هو التشاور معهم ، والاستعانة بآرائهم في مواجهة الضغوط الأجنبية التي كان المغرب لا يستطيع مواجهتها بالقوة رغم أنها تمثل خطراً عظيماً على استقلال البلاد ولذلك فان السلطان والمخزن قررا الاعتماد على رأي ممثلي الشعب لاتخاذ قرارات حاسمة لهم مصير البلاد وعندما تتخذ هذه القرارات بكيفية جماعية ، فان المسؤولية تكون مشتركة[84] .

لذا فان المجلس يعتبر الأول من نوعه عرفه المغرب الحديث ، وانه كان ثمرة لحركة وعي وطني هادف للنهوض بالشعب المغربي ، وإصلاح هياكل البلاد حتى تواكب ركب الدول المتطورة وتحافظ على استقلالها وسيادتها كان مجلس الأعيان يضم حوالي 40 عضواً , ويمثل عن كل مدينة وقبيلة عضوان

من نواب المجلس لكن الأغلبية كانت من مدينة فاس ، حيث اختير منها حوالي 24 عضواً من بين العلماء والقضاة والأعيان وقد اختير 15 عضواً من مجموع المجلس هم الذين كانوا يحضرون جلسات المخزن مع السفير الفرنسي أما مناقشة المقترحات فكانت ترجع للمجلس بمجموع أعضائه و البالغ عددهم آنذاك حوالي 15 عضواً كانوا من العلماء والأعيان المشمولين ، في حين كان المجلس يضم أعضاء آخرين لهم مواقف تصل إلى حد التطرف[85] .

مناقشة المقترحات الفرنسية بين الأعيان والسفير الفرنسي :

وقع أول لقاء للسفير مع السلطان يوم 29 كانون الثاني 1905 ، تلقيه لقاءات أخرى عرض فيها مشروع دولته على مولاي عبد العزيز . ومجمل ثمرة ونتيجة اللقاء:

تطرق أولاً: للأسباب التي دفعت فرنسا للمطالبة الى تنفيذ مشروع الإصلاحات ثم تتناول ميادين الإدارة والجيش والاقتصاد فذكر انه بعد اتفاق فرنسا مع كل من انجلترا واسبانيا ، ونظرا لجوارها للمغرب ، فقد أصبحت في وضع يمكننا من اقتراح تلك الإصلاحات ، ومساعدة المخزن على تنفيذ ، كما أشار اللقاء لمشاكل الحدود بين البلدين إلى بيان الحالة السياسية والاقتصادية للمغرب ، والى دفع الأخطار التي أصبحت تهدد الأوربيين بالسواحل ، والإصلاح في كل هذه الأمور تجنب أي تدخل أو تقديم مساعدة المخـــــزن الذي لا يمكن أن يقـــــوم بالإصلاح ومن بعض مفردات اللقاء ، قال السفير : " حلمنا ينتظر مشاريع إصلاحات مبنية على مبدأ تعاون وثيق بيننا وبينه "[86] . كان طايندي ينتظر أن يجيبه السلطان بالموافقة لكنه فوجئ باقتراح من جانب السلطان يوم 11 آذار 1905 يقضي بضرورة عرض الاقتراحات الفرنسية مرة أخرى أمام مجلس الأعيان وقد اعترض السفير على ذلك بحجة أن أولئك الناس ليست لهم أية

مسؤولية وليس لهم صبغة رسمية لكن هذه المحاولة للتهرب من مواجهة ممثلي الشعب ، خوفاً من إفشال المطامع الفرنسية ، وحسم اللقاء في نهايته بقبول السفير للقيام بعرض عام أمام المجلس ، دون الدخول في مفاوضات مفصلة[87] . وفي يوم 22 آذار 1905 تم عقد المجلس (5) جلسات متفاوتة مع السفير الفرنسي , وكانت الجلسات تبدأ في الساعة الثانية زوالا وتنتهي حوالي الساعة الرابعة وقد خصصت الجلسة الثانية للإصلاح العسكري والثالثة لمناقشة الإصلاح الاقتصادي والإداري ، والرابعة لمناقشة الإصلاح المالي ، أما الخامسة وكانت أطول الجلسات فخصصت لقضية الحدود . والحمد لله أولا وآخرا .

المبحث الثالث/ مؤتمر الجزيرة الخضراء وأثره على مستقبل المولى عبد العزيز

- ماهية فرنسا لتوطيد نفوذها في المغرب وابعاد منافسيها .
- الاتفاقيات التي سبقت معاهدة الجزيرة الخضراء .
- مؤتمر الجزيرة الخضراء والموقف الدولي والوطني منه .

منذ هزيمة فاشودة عام 1898م تركز اهتمام فرنسا على المغرب ، وقد تهيأت ظروف داخلية (في فرنسا والمغرب) ودولية ملائمة لنشاط جديد مركز في السياسة الفرنسية يهدف الى توطيد نفوذ فرنسا في المغرب واطلاق يدها وابعاد منافسيها ، فقد ازداد اهتمام الرأي العام الفرنسي بفضل الصحف ونشاط (لجنة المغرب) المتفرعة عن لجنة أفريقيا الفرنسية وضغط المستوطنين والعسكريين في الجزائر والمؤسسات المالية والصناعية والتجارية في فرنسا والجزائر[88] .

وشغلت انكلترا حماية السلطان ومنافسة فرنسا الرئيسية في حرب البوير وقوى العداء الألماني الانكليزي ، وكان موقف فرنسا السياسي والألماني يقوى باطّراد ، وتوفي با احمد الشخصية القوية التي كانت امتداداً لشخصية مولاي

الحسن ، وقامت الثورات في المغرب كرد فعل على التدخل الفرنسي الأجنبي وسياسة مولاي عبد العزيز ، وكان يدير السياسة الخارجية في هذه المرحلة ديلكاسيه Delcasse الذي احتفظ بمنصبه بسبع سنوات 1898–1905م ، وهي أطول فترة يقضيها وزير في هذا المنصب في عهد الجمهورية الثالثة[89] .

كان ديلكاسيه Delcasse يميز في المسائل المغربية بين مسائل ذات طبيعة دولية وبين مسائل خاصة بفرنسا والمغرب وحدودهما ، وكان يسعى لتسوية المسائل الاولى مع الدولة صاحبة العلاقة على التتالي وبانفراد ، لتستطيع حل المسائل الثانية مع المغرب على انفراد وبكل حرية ، وكانت الحلول في نظر ديلكاسية ثلاثاً .

1. حل اقتصادي ، أي توغل اقتصادي تدريجي في المغرب .
2. حل دبلوماسي ، اي صرف اهتمام الدول عن المغرب والحصول على اعتراف بتفوق النفوذ الفرنسي وحرية العمل الفرنسي .
3. حل عسكري لم يكن ديلكاسية يبغي اللجوء اليه الا عند الضرورة .

كان ديلكاسية يفترض ان نجاح الحلين الأول والثاني يجعلان من فتح المغرب نزهة عسكرية[90].

– اتفاقيات الحدود 1901 – 1902م .

فشلت جهود السلطان لاثارة احتلال فرنسا للواحات على نطاق دولي ، فقد كان موقف فرنسا قوياً خلال انشغال انكلترا في حرب البوير، ولم تكن العلاقات بين المانيا وانكلترا مستقرة آنذاك ولهذا فشلت السفارة المغربية في برلين ولندن ؛ أما السفارة المغربية في باريس فقد اضطرت الى الاستجابة لمطالب فرنسا بالاعتراف بشرعية وجودها في الواحات[91] مع ابرام اتفاقيات حدود تحقق لها مكاسب لمصلحة السكك الحديدية من بعض الوديان المغربية ، كما حصلت فرنسا

على اقامة مشاريع في تلك المنطقة تساعد على تنمية التجارة بين الجزائر والمغرب وتتيح الفرصة للتوغل الفرنسي السلمي في هذه المناطق ، وحصرت مشاكل الحدود بأيدي اجهزة ادارية محلية وتوطد اتفاق 1901م ببروتوكول لعام 1902 عقد بين ممثلي المغرب والجزائر[92] .

لكن هذه الاتفاقيات لم يقدر لها التنفيذ ، فلم تكن أوضاع المغرب ولا سلطة السلطان في هذه المناطق كافية لتحقق تعاوناً سلمياً منتظماً ولم تكن لدى القبائل التي اوجست خيفة من هذه الاتفاقيات والتي رأت فيها تهديداً لاستقلالها من جانب السلطان وفرنسا لتتقيد بها ، فاستمرت حوادث الحدود ، كما انه حدث تغير في حكومة الجزائر حدث لصالح انصار العنف على الحدود المغربية[93] .

وقد اتيح لمنطقة الحدود ان تشهد وصول قائد جديد سيلعب دوراً خطيراً في تاريخ المغرب وهو الكولونيل ليوتي الذي طبق سياسة شخصية تجمع بين القوة والدبلوماسية تتناقض في شقيها الاتفاقات السابقة[94] .

– دبلوماسية القروض المالية .

حتى عام 1900م لم يكن المغرب مديوناً لأحد ولكن ما لبث ان انزلق في الطريق الذي ضيَّع استقلال تونس ومصر من قبل ، فقد ادت سياسة الاصلاح وما نتج عنها من ثورات وامتناع عن دفع الضرائب الى عجز الخزانة وفراغها ، واصبح السلطان بحاجة الى المال ، وكانت الظروف ملائمة لفرنسا لتنفرد بتقديم ما يحتاجه السلطان من المال[95] .

وقد عرضت مؤسسة فرنسية قرضاً هاماً بشكل تجاري بدون تدخل ظاهري من الحكومة الفرنسية ، رحب السلطان بهذا القرض لان انكلترا لم تكن مستعدة لتقديم ذلك ، أو للانفراد بتقديم ما يحتاج السلطان بسبب الاحوال السياسية والمالية غير الملائمة الناجمة عن حرب جنوب أفريقيا[96] ، وكان الوزير

الفرنسي المفوض يرغب في أن يشترط على السلطان شرطاً يحتفظ لفرنسا بالسنة لكل عملية مالية من هذا النوع بحق الأفضلية خوفاً من ان يدفع السلطان في القروض مع بنوك أجنبية مختلفة ، ولكن السلطان طلب فعلا من انكلترا واسبانيا قروضا مماثلة لأنه لم يشأ يقيد نفسه بدولة واحدة واحدة[97] .

وحرص ديلكاسية Delcasse ان يمنع تدخل الحكومات في ادارة الجمارك المغربية كضمان لتسديد القرض ، وكان القرض قدره (22.5) مليون فرنك موزعاً بين البنوك الفرنسية والاسبانية والانكليزية غير كان لسد حاجات المخزن الصغرى ، سرعان ما احتاج المخزن الى قرض كبير يغطي النفقات الداخلية المتزايدة[98] .

كانت فرنسا اقدر الدول الثلاث مالياً على ارضاء المخزن ، وكان موقفها السياسي في تحسن ، وكانت المفاوضات الانكليزية – الفرنسية حول المغرب في تقدم ، ولذلك سعى ديلكاسية للإفراد في تقديم هذا القرض ليستطيع من ورائه تحقيق ما تزعمه فرنسا في السيطرة على شؤون المخزن[99] ، وكانت هذه الامتيازات مكاسب واضحة بالنسبة لفرنسا زادت بها قوة ضغطها على المغرب ، وفي نفس الوقت التي عجزت فيه هذه القروض عن سد حاجة المغرب المتزايدة الى رؤوس الأموال والى قروض جديدة ، ومع سرعة تدهور الموقف الاقتصادي في المغرب زادت قوة ضغط فرنسا في النواحي الاقتصادية وقيمة هيبتها العسكرية في الجزائر تجاه المغرب ، وخاصة ان فرنسا قد سارعت في نفس الوقت على سياسة عقد اتفاقيات ثنائية لابعاد كل منافسة دولية عن ميدان عملها في المغرب ، وكان اشهر هذه الاتفاقيات الثنائية والمتعلقة بالمغرب الاتفاقية الفرنسية – الايطالية و الفرنسية – البريطانية المعروفة بالاتفاق الودي ، والاتفاقية الفرنسية – الاسبانية في السنة نفسها[100] .

– اتفاقية الجزيرة الخضراء 1906 .

انتهزت الحكومة المغربية فرصة مساندة المانيا ، واعلانها انها ستدافع عن سيادة السلطان واستقلاله وعن الحرية الاقتصادية في المغرب وتقـــف في وجه استئثار اية دولة بنفوذ خاص فيها ، فوجهت في 30 آيار 1903م الدعوة للدول الموقعة على اتفاق مدريد عام 1880م الى عقد مؤتمر دولي للنظر في شؤون المغرب[101] .

وقبلت المانيا الدعوى فوراً ، وضغطت على فرنسا لقبولها وحضور هذا المؤتمر ، ولكن هذا المؤتمر الدولي آخر ما تدعي فرنسا في عقده ، اذ قد يكون في مقرراته ما يتعارض تماماً مع اتفاقياتها السرية فإن مؤتمراً من هذا النوع لابد ان يشدد على تثبيت استقلال المغرب ، والى جانب هذا التأكيد على الاستقلال لابد من أن يؤكد الحقوق المتساوية لجميع الدول في تلك البلاد[102] .

وقد رفض ديلكاسية Delcasse ذلك رفضا باتاً حتى انه يعد اجير ديلكاسية على الاستقالة واستصدر وفيه خليفته في وزارة الخارجية لقبول المطالب الالمانية ، لم تكن فرنسا مستعدة لان تضع القضية بين يدي مؤتمر دولي[103] .

وأخيراً اقنع القيصر الرئيس روزفلت Franklin D. Roosevelt بان يسمع الناس صوته ، وفي أول الامر لم يشعر الرئيس الأمريكي برغبة في التدخل ، لكنه في أول حزيران اعتبر الوضع خطراً جداً ، بحيث انه احب ان يقوم بعمل من شأنه ان يمنع قيام حرب محتملة ، فألح على فرنسا بقبول المؤتمر ، فقبل الفرنسيون بتردد ، وفي 8 تموز تبادلت الدولتان المذكرات التي قبلتا بموجبها مبدأ انعقاد مؤتمر دولي على أساس الاحتفاظ بسيادة المغرب واستقلاله[104] . وقد عقد المؤتمر في 14 كانون الثاني 1909م في مدينة الجزائر الخضراء الاسبانية واستمرت اعماله في ابريل من العام نفسه[105] .

تمكنت الدول المشتركة في النهاية من الوصول الى قرارات بشأن حل المسائل الرئيسية التي نوقشت ، والتي تقوم على مبدأ ذي ثلاثة أسس سيادة جلال السلطان واستقلاله ووحدة ملكه ، والحرية الاقتصادية بدون تميز[106] ، ومع ذلك فقد تردد السلطان أولاً في التوقيع عليه ولكن رغبة في اقناعه فقد أرسل وزير ايطاليا المفوض ، وهو عميد الهيئة الدبلوماسية في طنجة ، يحمل اليه رسالة خاصة من الملك فكتور عمانويل Victor Emmanuel ، اعلن فيها الملك الايطالي باسم الدول الاثنتي عشر المشتركة في المؤتمر بأن تبين القرار العام بكامله يزيد في مقام جلالتكم رفعة ومقاماً ويضيف خيراً لا يقدر الى امبراطورية جلالتكم وأخيراً صادق مولاي عبد العزيز على القرار في 18 حزيران 1906م[107] .

يبدو نسبياً ان المغرب نجا من المؤتمر دون ان يمس بأذى ، لكن دون أن يربح شيئاً ظاهراً ، فقد تقرر ان تنشأ قوة بوليسية فرنسية اسبانية وبنك مغربي للدولة تحت اشراف دولي وقد بحث مشاكل الضرائب والكمارك ، وأقر مبدأ التجارة بالمساواة لجميع الدول الممثلة في المؤتمر[108] والقرار الوحيد الذي كان يمكن ان تكون له أهمية هو التأكيد على سيادة السلطان واستقلاله ، ولكن اتفاقيات عام 1904م السرية ، جعلت لهذا التأكيد قيمته وهمية فقط[109] . وكان الخاسر الوحيد هو المغرب الذي كان شعاره في المؤتمر اعطونا المعونة الفنية والمالية ودعونا نعمل ، فأعطاه المؤتمر قليلاً من المال وكثيراً من التدخل[110] .

– تطور الأحداث بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء واثرها على السلطان عبد العزيز:

كانت فرنسا تترقب الفرص لتحقيق اطماعها كاملة في المغرب ، وقد طبق الفرنسيون الخطة المجرية منذ القدم هذه الخطة التي بموجبها تستولي الدول الكبرى الهمجية كما يسميها فأرسلت المستشارين من أجل تقديم المساعدة الى السلطان في تعطيل حكومته ، وأقرضوه مبالغ ضخمة من المال يشجعونه على تبذيرها في تراهات تافهة ، وحين اغتيل بعض رجال اعمالهم ، ولم تدفع القروض المتحققة في مواعيدها دخل الفرنسيون البلاد كي يعيدوا النظام ويحموا السلطان[111] .

ان سياسة عبد العزيز التجديدية وسلوكه الشخصي وسياسة القروض المالية وقبوله ميثاق الجزيرة ثم احتلال الفرنسيين وجده والدار البيضاء افقدت عبد العزيز كل اعتبار وهيأت الأسباب لقيام ثورة عبد الحفيظ[112] .

كان عبد الحفيظ نائب السلطان في مراكش ولم يكن راضياً عن سياسة اخيه ولكنه كان متحفظاً يراقب الاحداث ويقوي صلاته بزعماء الجنوب الاقوياء ولاسيما الجلاوي ، وكانت النقمة ضد التدخل الاجنبي في الجنوب قوية ، وكانت سبباً في مقتل الطبيب الفرنسي (موشان Mushan)[113] ، ومما زاد في غضب الجنوب احتلال الفرنسيين وجده ، وقبول عبد العزيز مطالب الفرنسيين الرصينة وبدأت قبائل الجنوب تضغط على عبد الحفيظ ليعلن الثورة ، ولكن عبد الحفيظ لم يعلن موقفه حتى نزل الفرنسيون في الدار البيضاء بحجة مقتل[114] بعض العمال الأجانب العاملين في انشاء سكة حديد الدار البيضاء ، فأعلن حينئذ استعداده لتحمل مسؤولية الجهاد لإنقاذ البلاد من الأجانب ، وفي 16 أيار عام 1907م بايع أهل مراكش عبد الحفيظ سلطاناً وأيده الجنوب[115] .

حاول عبد العزيز ان يرد على بيعة مراكش بالحصول على فتوى من علماء فاس بتأييده واستنكار حركة أخيه ، ولكن التأييد كان فاتراً ، أدرك عبد العزيز ان الجو في فاس يتطور بسرعة ضده فقرر مغادرتها الى الرباط املاً بأن يحصل على حماية الفرنسيين ومساعدتهم ، ولكي يحصل على مساعدة الفرنسيين قدم تنازلات هامة وحفظها الوزير المفوض الفرنسي انها بمثابة استلام المخزن العزيزي التام لفرنسا ، وزاد الأمر سوءاً قبول عبد العزيز وسام اللجيهون دوتور الذي اعتبره المغاربة (بمثابة تعميد لأمير المؤمنين)[116] .

امتدت الثورة الى فاس عقب مغادرة عبد العزيز لها ، وعقد في 3 كانون الثاني عام 1908م اجتماع في مسجد مولاي ادريس ضم اشراف المدينة وعلماءها ورؤساء القبائل المجاورة ، اعلن المجتمعون خلع عبد العزيز لأنه خالف احكام الشريعة وسلم البلاد للأجانب ، وبايع الحاضرون عبد الحفيظ ووضعوا وثيقة البيعة مشروطة الحث على اعتبار الأمة مصدر السلطات لا يجوز البت في شؤونها الداخلية والخارجية الا بالرجوع اليها ، ورفضت الوثيقة ميثاق الجزيرة الا انها لم توافق الأمة عليها[117] .

تألفت في فاس لجنة ثورية وفيما يصل مولاي عبد الحفيظ حاول عبد العزيز ان يحول دون وصول أخيه الى فاس ولكنه فشل . وفي 6 حزيران عام 1908م نجح عبد الحفيظ في دخول فاس[118] .

حاول عبد العزيز ان يقوم بهجوم على مراكش ولكنه هزم في آب عام 1908م هزيمة ساحقة وتبدد جيشه ، واضطر الى اللجوء الى الدار البيضاء حيث اعلن عن تنازله عن العرش ، ولكن الدول الأوروبية لم تعترف بعبد الحفيظ حتى اعلن التزامه بكل المعاهدات والاتفاقيات السابقة[119] .

الخاتمة والنتائج:

بعد الانتهاء من هذا البحث ، أحببت أن أدون بعض النتائج التي تمخضت عنه فكانت كما يأتي :

- معلوم أن الخـــــلاف في سدنة الحكم السياسي سنة كونية كونه مبنيا على رغبات واختلاف وجهات النظر ، ولقد تبين مما سبق أن الوضعية السياسية والاجتماعية والفكرية التي قـــــــدم فيها المشروع الإصلاحات الفرنسية كانت غير واضحة المعالم .
- سياسياً كان المغرب يعيش أزمة دبلوماسية ناتجة عن الضغوط الفرنسية الهادفة للسيطرة عليه خاصة بعد اتفاق 8 ابريل 1904 وأزمة داخلية ناتجة عن ثورة بوحمارة وعن العجز المالي المزمن في هذه الظروف حاولت فرنسا فرض شروطها على المغرب لكنها جوبهت بشروط داخلية لم تحسب لها الحساب .
- كان الإصلاح العسكري ، هو العمود الفقري في المشروع الفرنسي ولذلك كان محل مفاوضات مطولة بين مولاي عبد العزيز والسفير الفرنسي وفي 12 ابريل 1905 اخبر ابن سليمان السفير الفرنسي بان السلطان يطلب أن يتعهد الفرنسيون بسحب مدربيهم من كل مدينة يقرر المخزن أن يجعل فيها وحدات عسكرية منظمة من طرفه فطلب السفير أن يعط الفرنسيون مهلة 3 سنوات لكن السلطان حدد المدة في 6 أشهر ، ثم عرض المشروع كله على مجلس الأعيان في 24 ابريل .
- من زاوية تاريخية أخرى في المغرب المعاصر أبدى الأعيان تخوفهم من أن إدخال مدربين أجانب بأعداد كثيرة يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات داخلية في المجتمع المغربي وحرصاً على استمرار العلاقات مع فرنسا اقترحوا أن يحاط تنفيذ التعهدات المتبادلة بضمانات فعالة وكافية ولذلك أصر مولاي عبد العزيز

على وجوب ضمانة دولية تجبر فرنسا في سحب مدربيها عندما يستطيع المخزن أن يضمن النظام بدونهم ونتيجة لهذا الموقف لجأ الفرنسيون إلى لغة التهديد العسكري .

▪ اتهم الفرنسيون المغرب بالتنكر بحق الجوار والإساءة للحقوق الفرنسية وعززوا موقفهم هذا بتهديداتهم الفعلية ، فتحركت قواتهم عبر الحدود الشرقية وحجزوا المؤن والذخيرة المرسلة من طنجة لكي تخدم لأجل محاربة ثورة بوحمارة بل اخذوا يتعاملون معه وأوقفوا كل تعامل مع السلطات المغربية .

▪ رفض المشروع الفرنسي من الاساس من قبل المغرب لان هدفه كان واضحاً للمغاربة منذ اليوم الأول للسفارة وهو فرض سيطرة الفرنسيين على المغاربة والتحكم في مصير البلاد وعلى اثر ذلك دعا المغرب لعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء .

▪ رغم تخلف المجتمع المغربي وجهله ورغم فقره وضعف حكومته فقد علمته التجارب في علاقته مع الأوربيين عبرا ودروسا ليأخذ الحيطة والحذر، طيلة القرن 19 ويحذر من أطماعهم وقد تزعمت جماعة من المغاربة على هذا الموقف.

▪ كان للعلماء الوطنيين دور كبير ومشرف في مواجهة الأوربيين وان كانت قليلة الصور وبينوا أن الإصلاح الحقيقي هو الذي لا يتعارض مع مصلحة الشعب ويضمن مستقبله ، ولهم دعوات إلى التعاون مع الدول الإسلامية لإصلاح هياكل البلاد . من خلال دراسة وقراءة جادة لأحوال مراكش في عهد السلطان عبد العزيز العلوي نجد ان فترة حكم السلطان تميزت بعهدين في الحكم . العهد الاول: عهد الوزير احمد بن موسى الذي كان يشغل منصب الحاجب في عهد الحسن الاول تمكن الوزير احمد من اقناع الاعيان بتولي المولى عبد العزيز

العرش بالرغم من ان عمر السلطان كان صغيراً لذا تولى الوزير احمد مقاليد الحكم بالنيابة عن السلطان وابعاد نفوذ الدول الاوربية من التدخل بشؤون المغرب . واستطاع ابعاد كل المنافسين له عن السلطة وقرب اليه من كان يثق بهم .

▪ تمتعت دولة المغرب في عهد هذا الوزير المخلص بالاستقرار والأمان وتمكن من القضاء على كل الفتن الداخلية التي تعرض لها المغـــــرب بحـــــزم وقــوة .أما العهد الثاني: فقد بدأ بوفاة الوزير احمد وبدأت مدة حكم الموالي عبد العزيز الحقيقية التي استمرت من عام 1900 – 1907 وانتهت بخلعه من العرش تعرض المغرب خلال مدة السلطان عبد العزيز إلى الكثير من المشاكل منها الداخلية مثل ثورة بو حماره وثورة الريسوني والتي عجز السلطان بالقضاء عليها، مما دفع السلطان عبد العزيز من طلب المساعدات المالية والعسكرية من فرنسا واسبانيا اللتين كانتا تبحثان عن اي فرصة لمد نفوذها في المغرب .

Interal and external Political developments in the era OF Sultan Abdul Aziz Al – Alawi1907 - 1894

Satar Mohamad ALawy

Abstract

Sultan Abdul-Aziz ascended to the throne after the death of his father King Al-Hasan I in 1894 A.D, when he still young boy at the thirteen. He stayed as a King for fourteen. He kept the policy of his father in the first six years because the real authority was at the hand of the prime minister Si Ahmed, who was chosen as a regent by Sultan Al-Hasan I . After the regent death in 1900 A.D , the situation changed completely since authority was transferred to Sultan Abdul-Aziz. The years of his crown witnessed important political developments inside and outside the kingdom. The inside developments like Buhmarah and Raisoni revolutions, while the

outside developments are the European interferes in the Morocco affairs.

هوامش البحث :

(1) يرجع نسب العلويين إلى مؤسس الدولة العلوية أبي الحسن بن علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة بنت الرسول محمد (ﷺ) ويبدأ عهد الدولة العلوية في عام 1079هـ (1668م) وما يزالون يحكمون المغرب الأقصى حتى اليوم . ينظر : خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي في المغرب العربي ، بغداد ، دار الرشد للنشر ، 1982 ، ص25 ، محمود شيت ، المغرب العربي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة ، 1973 ، ج2 ، ص32 .
(2) محمد تقي الدين الهلالي ، أئمة الدولة العلوية ، مجلة دعوة الحق ، العدد 4 ، السنة 11 ذو القعدة ، 1387هـ ، فبراير 1968م .
(3) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، د . ت ، ص116 .
(4) مجلة دعوة الحق ، العدد 4 ، السنة 11 ذو القعدة 1387هـ/فبراير 1968 .
(5) انفاس بريس:
http://www.anfas press.com/index.php/2014- 06 .
(6) روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة: نيقولا زيادة ، بيروت ، دار الثقافة، ط2 ، 1980 ، ص61 .
(7) روم لاندو ، المصدر نفسه، ص62 .
(8) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص119 .
(9) الصورة الدَّاجييرية أول طريقة عُرفت في فن التصوير، وقد سُميت على اسم لوي جاك مانديه داجيير المخترع الفرنسي الذي طور هذه العملية سنة 1837م. وتشير هذه الصورة الداجييرية كذلك إلى مجموع الصور التي أُنتجت بهذه الطريقة. وتشتمل عملية داجيير على استعمال صفحة نُحاسية رقيقة مطلية بالفضة بطريقة البخار المنبعث من البلورات التي يتم تسخينها باليود، حتى تصبح الفضة المطلية حساسة لفعل الضوء. الموسوعة العربية العالمية (/ 1) .
(10) مجلة دعوة الحق ، العدد 5 ، السنه 11 ذو القعدة ، 1387هـ/فبراير ، 1968م .
(11) جلال يحيى ، تاريخ المغرب الكبير ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981 ، ص493 .
(12) المصدر نفسه ، ص295 .
(13) مجلة البحوث الإسلامية (81/ 681) .
(14) المصدر السابق ، ص495 .
(15) محمد خيري فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، دمشق ، المطبعة الجديدة ، 1982، ص387 .
(16) للمزيد عن قانون الحماية . ينظر : عبد الوهاب بن منصور ، الوثائق مجموعات وثائقية دورية تصورها مديرية الوثائق الملكية – المجموعة الرابعة ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1977 ، ص125 ؛ كريدية ابراهيم ، الحماية اصلها وتطورها ، ص11 .
(17) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص387 .

(18) محمد المراكشي ، المغرب الاقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية افلاس الحماية ، مصر ، مطبعة دار الطباعة الحديثة ، 1951 ، ص40 ؛ ابراهيم شحاته ، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت الحماية في مصر ، 1982 ، ص41 .
(19) سيدي محمد عبد الرحمن ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب 1925-1956 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 1996 ، ص10 .
(20) محمد علي داهش ، جمهورية الريف في مراكش 1919-1921 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية الاشتراكية بالجامعة المستنصرية ، 1983 ، ص39 .
(21) تأسست الامبراطورية الالمانية سنة 1870 نتيجة لجهود بسمارك الذي استطاع ان يقود بروسيا .
(22) اسس في حروب ناجحة ويضم الولايات الالمانية ويتوج وليم الاول امبراطور على المانيا وكان حكمه لأخيه احد الى حين سقوطه سنة 1890 . للمزيد ينظر : محمد محمد صالح وآخرون ، تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، 1985 ، ص289 .
(23) ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916 ، الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 1991 ، ص279 .
(24) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص388 .
(25) الوزير احمد : هو السيد احمد بن الوزير موسى بن الوزير احمد بن مبارك وهو من ابطال العهد القديم استطاع ان يقضي على خصومه وان يمسك الدولة المغربية بيد من حديد وحافظ على الاستقلال وحرمة المغرب . ينظر : محمد بن عبد السلام ، المصدر السابق ، ص99 .
(26) محمد خير فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، المصدر السابق ، ص390 .
(27) محمد بن عبد السلام ، المصدر السابق ، ص100 .
(28) المصدر نفسه ، ص101 .
(29) محمد خير فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، المصدر السابق ، ص390 .
(30) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص118 .
(31) روبير شنيوب ، تاريخ الحضارات - العام . القرن التاسع عشر، ترجمة يوسف اسعد داغر ، وفريدم . داغر ، بيروت 1987 ، ج6 ، ص436 .
(32) ابراهيم خلف العبيدي ، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، د. م ، 2001 ، ص74 .
(33) محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب الحديث، بيروت ، 1985 ، ج2 ، ص64 – 66 .
(34) ضريبة الترتيب :- استحدثت ضريبة الترتيب اول مرة في عهد الحسن الاول ووافق مؤتمر مدريد على مبدأ دفع الاوربيين لتلك الضريبة . الا ان القناصل الاوربيين اتفقوا عام 1881 على ان دفع الاوربيين للضريبة مقترن بدفع العناصر المغربية المعفاة منها لكن العناصر لم تدفع الضريبة وفشل النظام الجديد واستمرت الضرائب القديمة حتى عام 1901 . ينظر: ابراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص75 .
(35) ابراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص75 .
(36) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص122 – 123 .
(37) ابراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص76 .
(38) عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الحسني العلوي، أبو المواهب: من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الاقصى. كان فقيها أديبا. ولد بفاس، ونشأ في قبيلة بني عامر (في الجنوب الغربي من

مراكش) وتوفي والده السلطان حسن (سنة 1894 م) وخلفه عبد العزيز بن حسن، فانتدب عبد الحفيظ (سنة 1904 م) خليفة له (عاملا) بمراكش، فنادى به الجنود وأهل القبائل الحوزية سلطانا فيها (سنة 1325 هـ) وانقسمت الدولة بين عبد العزيز في فاس وأخيه عبد الحفيظ في مراكش. وكانت البلاد مستقلة، فاتخذ عبد العزيز من ممثلي الالمان أنصارا، واتخذ عبد الحفيظ من الفرنسيين أولياء. وخلع عبد العزيز بفاس. وانتظم الامر لعبد الحفيظ. فانتقل إلى العاصمة (فاس) السلطان عبد الحفيظ في بداية الأمر كان يشغل منصب نائب السلطان في عاصمة الجنوب من مراكش وكان يتمتع بسلطات كبيرة . ينظر: خير الدين الزركلي ، الأعلام ، (7/ 233) .

(39) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص435 .
(40) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص126 .
(41) روم لاندو ، المصدر السابق ، ص 65 – 66 .
(42) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص126 – 127 .
(43) محمد خير فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص392 .
(44) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص127 – 129 .
(45) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص130 – 131 .
(46) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، المصدر السابق ، ص131 . الأعلام خير الدين الزركلي (2/ 282) .
(47) روم لاندو ، المصدر السابق ، ص63 – 64 . الأعلام خير الدين الزركلي (2/ 282) .
(48) روم لاندو ، المصدر السابق ، ص64 – 65 .
(49) عبد الرحمن بن زيدان العز والصولة في معالم نظم الدولة ، ج1 ، ص307 .
(50) عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق ، ص307-308.
(51) علال الخديمي ، عواقب التدخل الاوروبي بالشاوية خلال القرن التاسع عشر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرياض ، عدد 11 ، ص31-46 .
(52) علال الخديمي ، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية ، ص75 .
(53) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص77 .
(54) محمد ابن عزوز حكيم ، ومضات مضيئة على الحرب الريفية ، 1986 ، ص24 .
(55) علال الخديمي ، مصدر سابق ، ص79 .
(56) محمد بن عزوز حكيم ، مصدر سابق ، ص31 .
(57) علال الخديمي ، مصدر سابق ، ص83 .
(58) علال الخديمي ، ندوة الاصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ، الرباط ، نشر كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 1983 ، ص8 .
(59) محمد بن الحسن الحجوي ، الرحلة الوجدية ، محفوظ الخزانة العامة ، بالرقم 123 ، ص89-81 .
(60) عبد الكريم غلاي ، التطور الدستوري والنيابي في المغرب - 1908 ، 1977 ، ط1، 1978 ، ص110-111 .
(61) عبد الحي حسن العمراني ، الشورى في المغرب ، ط1 ، 1976، ص53 .
(62) بوحمارة:
(63) بهيجة سيمو ، المصدر السابق ، ص388 .

(64) comptede saint aulaire confessions dunrieut diplomate , paris, 1953, p.87 .
(65) دلكاسي:
(66) زاهية قدوري ، تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1975، ص540 .
(67) علال الخديمي ، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية ، 1851-1947 ، ص29 .
(68) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص29 .
(69) المصدر نفسه ، ص30 .
(70) المصدر نفسه ، ص30 .
(71) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص554-ص555 .
(72) المصدر نفسه ، ص559 .
(73) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص398 .
(74) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص560 .
(75) المصدر نفسه ، ص560 .
(76) المصدر نفسه ، ص560 .
(77) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص32 .
(78) عبد العزيز بلنعيد ، تاريخ المغرب الحديث الفترة المعاصرة ، المغرب ، ج2 ، ص99 .
(79) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص52 .
(80) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص52 .
(81) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص33 .
(82) رسالة النائب الحاج محمد الطريسي للمثلين الاجانب يدعوهم الى عقد المؤتمر ، 30 مايس 1905، ينظر : المصدر نفسه ، ص33 .
(83) محمد بن الحسن الحجوي ، الرحلة الوجدوية ، مخطوطة ، ص80 .
(84) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص37 .
(85) المصدر نفسه ، ص38 .
(86) جريدة السعادة 27 محرم 1323، 13 ابريل 1905 .
(87) علال الخديمي ، المصدر السابق ، ص39 .
(88) محمد خيري فارس ، مصدر سابق ، ص393 .
(89) المصدر نفسه ، ص394 .
(90) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص394 .
(91) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص96 .
(92) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص394 .
(93) روم لاندو ، المصدر السابق ، ص71 .
(94) ليوخي .
(95) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص394 .
(96) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص578 .
(97) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص396 .
(98) محمد خيري فارس ، المصدر نفسه ، ص397 .

(99) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص399 .
(100) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص521 .
(101) هذه الدول هي: فرنسا – انجلترا – المانيا – ايطاليا – روسيا – افريقيا – اسبانيا – البرتغال – بلجيكا – هولندا – السويد . للمزيد ينظر: شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير، القاهرة، 2009م ، ص307 .
(102) روم لاند ، المصدر السابق ، ص90 .
(103) المصدر نفسه ، ص91 .
(104) روم لاندو ، المصدر السابق ، ص91 .
(105) شوقي عطا الله الجمل ، المصدر السابق ، ص308 .
(106) روم لاندو ، المصدر السابق ، ص93 .
(107) محمد خيري فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، ص415 .
(108) محمد خيري فارس ، المسألة المغربية ، ص401-405 .
(109) روم لاند ، المصدر السابق ، ص92 .
(110) محمد خيري فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، ص415 .
(111) روبرت فورنو ، عبد الكريم أمير الريف ، ترجمة: فؤاد أيوب ، د.ن ، د.ت ، ص7 .
(112) محمد خيري فارس ، المسألة المغربية ، ص415 .
(113) محمد خيري فارس ، المسألة المغربية ، ص415 .
(114) شوقي عطا الله الجمل ، المصدر السابق ، ص310 .
(115) محمد خيري فارس ، المسألة المغربية ، ص415 .
(116) محمد خيري فارس ، المغرب العربي الحديث والمعاصر ، ص416 .
(117) شوقي عطا الله الجمل ، المصدر السابق ، ص310 .
(118) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص416 .
(119) محمد خيري فارس ، المصدر السابق ، ص416 .

المصادر:

الرسائل والاطاريح:

1.سيدي محمد عبد الرحمن ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب 1925-1956 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 1996 .
2.محمد علي داهش ، جمهورية الريف في مراكش 1919-1921 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية الاشتراكية بالجامعة المستنصرية، 1983.

المخطوطات:

1. محمد بن الحسن الحجوي ، الرحلة الوجدوية ، مخطوطة .

الكتب العربية والمعربة:

1. ابراهيم خلف العبيدي ، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، د. م ، 2001 .
2. ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916 ، الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 1991.
3. ابراهيم شحاته حسن ، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت حكم الحماية ، د . م ، د . ت .
4. جلال يحيى ، تاريخ المغرب الكبير ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981.
5. خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي العربي في المغرب العربي ، بغداد ، دار الرشد للنشر ، 1982 .
6. روبرت فورنو ، عبد الكريم أمير الريف ، ترجمة: فؤاد أيوب ، د.ن ، د.ت.
7. روبير شنيوب ، تاريخ الحضارات ـ العام . القرن التاسع عشر، ترجمة يوسف اسعد داغر ، وفريدم . داغر ، بيروت 1987، ج6 .
8. روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمه : نيقولا زيادة ، بيروت ، دار الثقافة ، ط2 ، 1980 .
9. زاهية قدوري ، تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1975.
10. شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير ، القاهرة ، 2009 .
11. عبد الحي حسن العمراني ، الشورى في المغرب ، ط1 ، 1976.
12. عبد العزيز بلنعيد ، تاريخ المغرب الحديث الفترة المعاصرة ، المغرب ، ج2.
13. عبد الكريم غلاي ، التطور الدستوري والنيابي في المغرب ـ 1908 ، 1977 ، ط1، 1978.
14. عبد الوهاب بن منصور ، الوثائق مجموعات وثائقية دورية تصورها مديرية الوثائق الملكية – المجموعة الرابعة ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1977.
15. علال الخديمي ، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية ، د. ت ، مطبعة افريقيا الشرق ، 2006 .
16. علال الخديمي ، ندوة الاصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ، الرباط ، نشر كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 1983.
17. كريدية ابراهيم ، الحماية اصلها وتطورها.
18. محمد ابن عزوز حكيم ، ومضات مضيئة على الحرب الريفية ، 1986.

19. محمد المراكشي ، المغرب الاقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية افلاس الحماية ، مصر ، مطبعة دار الطباعة الحديثة ، 1951 .
20. محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب الحديث ، بيروت ، 1985 ، ج2 .
21. محمد بن الحسن الحجوي ، الرحلة الوجدية ، محفوظ الخزانة العامة ، بالرقم 123.
22. محمد بن عبد السلام ابن عبود ، تاريخ المغرب ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، 1957 ، ط2 .
23. محمد خير فارس ، المسألة المغربية ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر، د.ت .
24. محمد خير فارس ، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، دمشق ، المطبعة الجديدة ، 1982م .
25. محمد محمد صالح وآخرون ، تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، 1985.
26. محمود شيت ، المغرب العربي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة ، 1973.
27. محمود صالح الكروي ، التجربة البرلمانية في المغرب 1963 - 1997 ، مطبعة البريق ، بغداد ، 2010 .

المجلات:

1. علال الخديمي ، عواقب التدخل الاوروبي بالشاوية خلال القرن التاسع عشر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرياض ، عدد 11 .
2. محمد تقي الدين الهلالي ، ائمة الدولة العلوية ، مجلة دعوة الحق ، العدد 4 ، السنه 11 ذو القعدة ، 1387هـ ، فبراير 1968م .

المواقع الالكترونية:

1. الموقع الالكتروني: أنفاس بريس:

http://www.anfas press.com/index.php/2014-06